الجزء الثاني

نقوش على تابوت البابا الهالك

القسم الأول : من وراء جدار الفاتيكان !!

القسم الثاني : القرآن الكريم يتحداهم !من الكذاب مسيلمة إلى الكذاب شاروس !!

القسم الثالث : الأثر والتـــأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني
نقوش على تابوت
البابا الهالك

■ قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] .

■ قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) ﴾ [المائدة : ١٩] .

■ قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) ﴾ .

[القصص : ٥٢-٥٤] .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا قارئ القرآن «إبحارٌ في نهر الضياء»

شعر الأستاذ: عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وقَفَت حروفي عند باب نشيدي ... والشوقُ يركضُ في مجالِ وريدي
والريشةُ الخضراءُ تهتفُ في يدي ... هيّا ابدئي ياريشتي وأعيدي
هيَّا اركضي عَبرَ السُّطورِ وغسِّلي ... بالحبِّ وجهَ خياليَ الموءودِ
هيَّا اكتبي أن الحروفَ مَشُوقَةٌ ... هيَّا اشربي من منبعِ التوحيدِ
ياريشةَ القلمِ الأصيلِ تأمَّلي ... نهرَ الضياءِ يشقُّ صدرَ البيدِ
هذي ينابيعُ الكتابِ تدفَّقَت ... تجري بنورٍ في الحياةِ جديدِ
هذي هي الأمجادُ تُكمِلُ حَملَها ... فاستبشري بسلامةِ المولودِ
ياريشةَ القلمِ الأصيلِ تدفَّقي ... نهراً من الشِّعرِ الأصيلِ وزيدي
قولي معي للقارئِ الفذِّ الذي ... يتلو، فيُشعرني بعزٍّ وجودي
يتلو، فيفتحُ ألفَ بابٍ للتُّقى ... ويفكُّ عن نفسي أشدَّ قيودي
يا قارئَ القرآنِ داوِ قلوبَنا ... بتلاوةٍ تزدانُ بالتجويدِ
اقرأ، فأمتُنا ترقِّعُ ثوبَها ... بالوهمِ، تخفضُ رأسَها ليَهودِ!
اقرأ، فأمتُنا تعيشُ على الرِّبا ... تنسى عقابَ الخالقِ المعبودِ!
اقرأ، لينجليَ الظلامُ عن الرِّبا ... وليسمعَ الغافي زواجرَ "هودِ"!
اقرأ، لينجليَ القَتامُ عن الذي ... أمسى أسيرَ تخاذلٍ وصدودِ!
اقرأ، ليرجع من بني الإسلام مَن ... أصغى مسامعَه إلى التُّلمودِ!
اقرأ، لعلَّ اللهَ يُوقظُ غافلاً ... من قومنا، ويُلينُ قلبَ عنيدِ!
اقرأ، ليرجعَ ظالمٌ عن ظلمِه ... ويُقرَّ بالإيمانِ كلُّ جَحُودِ!

اقرأ، ليسكتَ مطربٌ مترنِّحٌ ... قتلِ الحياءَ على رنين العودِ!
ذبحوا مشاعرَنا بكلِّ قصيدةٍ ... مسكونةٍ بخيالِ كلِّ بليدِ!
إبليسُ باركهم وسار أمامهم ... متباهياً بلوائه المعقودِ!
اقرأ، ليهدأ قلبُ كلِّ مروَّعٍ ... من قومنا، وفؤادُ كلِّ شريدِ!
اقرأ، ليسمعَ كلُّ مَن في سمعه ... وقرٌ، من الأقصى إلى مدريدِ!
اقرأ، لتفهمَ أمتي معنى الهدى ... معنى بلوغِ مقامها المحمودِ!
اقرأ، ليخرجَ جيلُنا الحرُّ الذي ... يبني جوانبَ صرحنا المهدودِ!
بالدينِ، بالقرآنِ، لا بثقافةٍ ... غربيةٍ،أو مبدأٍ مردودِ
ياقارئَ القرآنِ، إن قلوبَنا ... عَطشَى إلى حوضِ الهدى المورودِ
شنِّف مسامعنَا بآياتِ الهدى ... وافتح منافذَ دربنا المسدودِ
وأقِم من الإخلاص قصراً شامخاً ... يُدني إلى عينيك كلَّ بعيدِ
كم قارئٍ في الناس يُحمَدُ ذكرُه ... ويكونُ عند الله غيرَ حميدِ!!
كم فارسٍ في الحرب نالَ شهادةً ... ويكونُ عند الله غيرَ شهيدِ!!
كم عالمٍ في الناس سُدِّدَ رأيُه ... ويكونُ عند الله غيرَ سديدِ!!
يا قارئَ القرآن لا تركن إلى ... مدحِ العبادِ، ومنطقِ التمجيدِ
قل للذين تنكَّبوا دربَ الهدى ... جَهراً ، ولم يستمسكوا بعهودِ
قل للطغاةِ ومَن مشى في ركبهم ... من طامعٍ، ومنافقٍ، ومُريدِ :
إنَّ الذي منع الحرامَ هو الذي ... شرع الحلالَ لنا، وكلَّ مُفيدِ
هذا هو القرآن دستورُ الهدى ... فيه الصلاح لطارفٍ وتَليدِ
قرآنُنا جسرُ النجاةِ لنا بما ... يحويه من وعدٍ لنا ووعيدِ
أفتؤمنون ببعضِه، وبعضِه ... تتهاونون، أذاك فعلُ رشيدِ؟!

القسم الأول
من وراء جدر الفاتيكان !!

قال تعالى : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (١٤) ﴾ .

[الحشر : ١٤] .

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) ﴾ [البقرة : ١٦١] .

هلك البابا أو " الباب" كما يعرف عبر التاريخ (كارول جوزيف ووجتيللا) الذي تسمى باسم (البابا يوحنا بولس الثاني) ، أخذه الله العظيم الاعظم أخذ عزيز مقتدر، فقد نازع الله كبرياءه ، وتسمى باسمائه ووصف بصفاته ؛ فالقداسة لله القدوس ، وليست لحبر ولا راهب ولا شيخ ولا عالم ، ولا يصح وصفه من قبل مسلم" بالحبر الاعظم" فصفة العظمة هي لله وحده لاشريك له فيها أبدًا، وليس هناك حق لمسلم أن يردد كالببغاء أن للبابا قداسة خاصة،وقد علم كل العلم وحق العلم أن هذا البابا قد هلك كافرًا ، ولا مجال لسؤال الرحمة والمغفرة لكافر مجاهر صريح المجاهره بكفره وشركه ولايصح، ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) ﴾ .

[التوبة : ١١٣] .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٨] .

إن المنافقين وهم إخوة الكفار كما وصفهم الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [الحشر : ١١] ، ولا تجوز الصلاة عليهم فكيف بالكفار ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة : ٨٤] .

إن البابا الهالك ينتمي إلى طائفة الكاثيوليك ومركزهم روما وهي الطائفة التي تؤمن بأن للبابا إرادة الهية ، وأنه خليفة بطرس تلميذ المسيح ،ووصيّه ممثل الرب في الأرض ،ويصرف صكوك الغفران، ولا تقبل أوامره النقاش والجدال ، ومن عقيدتهم أن الكرادلة لاينتخبون البابا ، بل إن " روح القدس" هو الذي يعيّن البابا ،ويلهم الكرادلة انتخابه!! (ومن محدثات الكاثوليكة أنها أحلت أكل الدم المخنوق ودهن الخنزير) [١] .

وهؤلا قال الله عنهم : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

[التوبة : ٣١] .

إن الذين يقولون ذلك ويعظمون البابا أو أي ديكتاتور في خطر دنيوي وأخروي عظيم عليهم الانتباه قبل أن يصيبهم قول الله تبارك وتعالى :﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

[الشعراء : ١٠٢] .

وأمرنا الله جل جلاله أن نوجه النداء المقدس اليهم فقال ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

[آل عمران : ٦٤] .

وهنا ينبغي الاشارة إلى غضب د. يوسف القرضاوي أثناء إحدى جلسات

---

(١) انظر : " كشف النقاب عن دين النصارى أهل الكتاب" للاستاذة / مرفت بنت كامل عبد الله. دار طليطلة قدّم لها الشيخ ابن جبرين ١٤١٨م.

مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في القاهرة عام ٢٠٠١م الذي صرحّ : (لقد فوجئت خلال جلسة البيان الختامي للمؤتمر أن بعض الكاردينالات التابعين للفاتيكان اعترضوا على فقرة في البيان الختامي تقول :(الإسلام دين رباني سماوي) ويطالبون بحذف " رباني سماوي" ، فغضبت غضبًا شديدًا وقلت إذا لم تتوقف هذه الهواجس التي تطالب بحذف فقرات تخص أُس الدين ، فلا داعي لهذه المؤتمرات ؛ لأننا لايمكن أن نتحاور في ظل رفض الآخر لخصوصية الإسلام ،وأنه دين سماوي رباني ، وأكدت على أنه إذا كان هذا حال رجال الدين عندهم فكيف بأتباعهم من عوام الناس) ، وهذه المشكلة التي غضب من أجلها الدكتور/ القرضاوي ، تكشفت عندما أصر خالد أكاش نائب الأمين العام للمجلس البابوي للحوار بين الأديان ، ود. طارق المتري ممثل المجلس العالمي للكنائس على حذف عبارة " رباني سماوي" ، وكانت وجهة نظرهما أن وصف الإسلام كدين سماوي رباني لا يزال محل خلاف لم يحسم بعد عندهم وبهذا يفهم " أن الفاتيكان لم يعترف بالاسلام كدين سماوي رباني" [١] .

وهذه الطائفة الكنسية التي ينتمي إليها البابا الهالك والبابا المنتخب الجديد يوسف راتسنجر الذي تسمى بـ " البابا بندكت السادس عشر " [٢] ، وهذا البابا الجديد لقي ارتياح اليهود فور الإعلان باعتبارهم وراء هذا القرار منذ العام ١٩٧٧م عندما بدأت أول خطواتهم لتهيئته وزرعه داخل الفاتيكان!! ،كما أشاعوا ، فالبابا الهالك اعتبر أن من أهم إنجازاته التاريخية إعطاء صك براءة لليهود مما سمي" دم المسيح " ، واعتذر لهم مما فعلوه بهم وربما يخططون لمهمات محددة للبابا الجديد تجاه " القدس المحتلة " ، وتجاه ماسموه : " خطر أو تحدي الأصولية الإسلامية"!! [٣] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عما جرى في مؤتمر الحوار بالقاهرة يمكن العودة إلى ما نشرته صحيفة القدس العربي العدد ٣٨٨٣ يوم ٦ نوفمبر ٢٠٠١م.

(٢) البندكت ترجمتها المبروك السادس عشر" ولن يكون مباركًا ؛ إلا إذا اعتنق الإسلام ، وإلا لن يبارك الله له ولا فيه آمين.

(٣) سنقدم في سياق هذا الفصل بعض أماني اليهود التي أعلنوها وطلباتهم من البابا الجديد.

هذه الطائفة يزعمون أن الله الابن مساوٍ في خصائص الألوهية لله الأب وروح القدس منبثق عنهما ،بينما الأرثوذكس يعتقدون أن الأب الرب أفضل من الابن الرب ، وأن الروح القدس منبثق عن الرب الأب [١] ، أما الطائفة البروتستانتية فتطالب بإبطال عبادة الصّور واستحالة تحوّل الخبز والخمر في عيد الفصح إلى جسد المسيح ودمه وتطالب بإبطال صكوك الغفران وحركتهم الحديثة لإصلاح الكنيسة وليس لإصلاح المسيحية ذاتها!! .

فبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بالتثليث ،وقد قال الله عنهم : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ [المائدة : ٧٣] .

وبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بالصلب والله يقول عنهم : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) ﴾ .

[النساء : ١٥٧] .

وبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بأن عبد الله عيسى بن مريم عليه السلام هو (الله) أستغفر الله العظيم أإنسان ولد من امرأه هو الله ؟!، نستغفر الله العظيم! وعندما بلغ ٨ أيام كما في إنجيل لوقا ختنوا الرب!! ، أستغفر الله العظيم !! ومكثت أم الرب ٤٠ يوما تتطهر من الدنس،ونسأل أهل الضلال من الذي دنسها الرب؟!! ، نستغفر الله العظيم! أإنسان يجوع فيأكل الطعام ويمشي في الاسواق ، وفي زعمهم أنه هوالرب!!، ويزعمون أن الرب مات وصلب من أجل تطهير خطاياهم ، آلرب يصلب ويموت؟!، نستغفر الله العظيم من كل هذه الهرطقات التي عاش وهلك عليها البابا بولس الثاني، ولازال اتباعه يؤمنون بها! [٢] ، إذن

---

(١) انظر : الموجز في الاديان والمداهنة المعاصرة للأخوين الناصرين ناصر القفاري وناصر العقل. عرض عقدي تاريخي نشر دار الصميعي ١٤١٣هـ الموافق١٩٩٢م.

(٢) لمزيد من تفاصيل المحاججات التي تدحض هرطقات النصارى يمكن العودة إلى مناظرات الاستاذ أحمد ديدات ـ رحمه الله وجزاه الله خيراً ـ ، وإلى مجلد مناظرة بين الإسلام والنصرانية ـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٧هـ.

من الذي يخلق الخلائق ويسير الكون إلى اليوم؟!! : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) ﴾ [فاطر:٤١] .

■ إن الله جل جلاله حملنا أمانة أن نبيِّن لهم : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة : ٧٥] .

■ إن الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

■ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾ .

[الزخرف : ٨٢].

كان البابا الهالك يوزع صكوك الغفران وأهلكه الله وهو كذلك والعياذ بالله وهي من أخطر أعمال القساوسة يقول الأخ أشوك يانق الذي اعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢م ، وكان قبل ذلك كاردينال ابن كاردينال وأمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق أفريقيا سابقًا [١] ، يقول : (يجب أن يعرف القس أنه ليس إلهًا لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم، فالعجيب أنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة ويقول له : لقد أخطأت في كذا وكذا ، فيقول القس: اذهب قد غفر لك. كيف يتجرأ هذا القس على حمل سلطة الله ؟! ، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر؟ ، وأنا أتحدى أيًّا من كبار القساوسة الشرقيين أو الغربيين أن يحاججني بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات أن الإسلام دين الله الحق وهو أحق بالاتباع فأنا لم أسلم عاطفيا أو عبثًا،وإنما أسلمت بعد دراسة متعمقة للأديان وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية وأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين،وأنا لست أول من يسلم من القساوسة فقد سبقني إلى

(١) انظر : نص المقابلة الكاملة في العدد ١٦٤٤ مجلة المجتمع الكويتية ١٦ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٠٥م.

الإسلام عدد كبير من القساوسة والمبشرين وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس مؤتمر المطارنة في الكنيسة الكاثيوليكية،ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية)[1] .

إن أصحاب هذه الافكار الضالة لايقفون عند حدود منح صكوك الغفران والعياذ بالله بل تمادوا إلى حد القول بأن لايدخل الجنة غيرهم وبتأثير هذه التعبئة الخاطئة، وقف الرئيس جورج بوش الأصغر يقول : (الجنة لا تفتح أبوابها لغير المؤمنين بيسوع) فزادنا هذا إيماناً بما أخبرنا به ربنا تبارك وتعالى عز من قائل كريم:

■ ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١] .

■ ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [البقرة : ٨٠] .

■ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [آل عمران : ٢٤] .

■ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة : ١٨].

وهذا البابا الهالك مجرد كاهن عجوز قضى حياته كلّها في ضلال مبين يؤكّده قول الله تبارك وتعالى :

■ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١٧].

---

(١) انظر : الجزء الثالث من كتاب المعجزة المتجددة في عصرنا بعنوان (اعترافات مذهلة ومنصفة من افواه قمم الكنيسة!! آيات الله التي اخشعت الجبال واخضعت الجن وقادتهم إلى الإسلام جعلت قسسا ورهبانا وراهبات ومنصّرين ومنصرات يدخلون في دين الله افواجا) . طبعة دار الإيمان والقمة مصر بالإسكندرية ، وطبعة اليمن دار القدس صنعاء

■ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

قال تعالى :﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

إن البابا بولس هلك ولم يعلن اعتناقه الإسلام،دين الله الحق الناسخ لما قبله ، دين التوحيد الخالص ، هلك البابا بولس ولم ينطق بالشهادتين أي شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وقد بيّن لنا الله جل وعلا أن من كانت هذه حاله في الدنيا ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود:١٦] .

وبيّن لنا الخالق العظيم فقال : ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر:٢٠] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المائدة:١٠٠] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر :٩].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة : ١٨].

وقال : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[القلم : ٣٥-٣٦].

إذن فقد هلك البابا وهو على ملة الكفر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) ﴾ [البقرة : ١٦١] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) ﴾ [المائدة : ٣٦] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٩١) ﴾ [آل عمران : ٩١] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) ﴾ [آل عمران : ١٠] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) ﴾ [آل عمران : ١١٦] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) ﴾ محمد : ٣٢].

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [محمد : ٣٤].

ولمزيد من الإيضاح حتى يستبين السبيل وتصحح أخطاء الفكر والعقيدة لدى بعض المشوشين الذين تأثروا بأطروحات البابا الهالك وأتباعه فينبغي التبيين بأن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية ، والمسلمون هم أُمَّة الإجابة للنبي ﷺ وبالتالي فهم أصحاب الدين الحق ، أما الأديان الأخرى فهي منسوخة،ولا يجوز لأحد التمسك بها ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فغير المسلمين عقائدهم باطلة وأديانهم منسوخة وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة ولا يسعهم غير ذلك يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ :٢٨].

■ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

ويجب على المسلمين أن يبذلوا كل المستطاع لتصحيح أوضاع غير المسلمين ومحاولة دعوتهم إلى التوحيد ، وما الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال لإزالة العقبات التي تعترض سبيل هذه الدعوة الحقة إلا حلقة من هذا الجهد المبذول في سبيل إخضاع البشرية لخالقها قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾ [البقرة : ١٩٣].

■ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

فكل من يضحي بنفسه وماله في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من النار، ويعتبر ذلك أسمى أمانيه فأجره عظيم كما بشر النبي ﷺ : (**لأن يهدي الله بك امرأ واحدا خير لك من حمر النعم**) ،وليس المقصود من هذا تغليب أمة على أمة ولا جنس على جنس ولا تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها لقوم على آخرين.. كلا. بل إنه عندما يتم إنقاذ هذا الإنسان ويدخل في الإسلام ويكون الأمر بين المسلمين يصبح أفضلهم وأقربهم إلى الله أكثرهم تقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣].

هكذا ينبغي النظر إلى المسألة ، أما النظر إليها وكأنها صراع أديان وحضارات وفلسفات فهذا انحراف عقدي وتصور خاطئ وأفدح منه ما يحدث الآن من إقامة مؤتمرات وندوات على الفضائيات،وغيرها تساوي بين الإسلام وغيره من الأديان المنسوخة أو الباطلة بعناوين غاية في الخطورة ، منها مايطلق عليها " وحدة الأديان" ، والتوصل إلى " صيغة جماعية لكتاب واحد لكل الأديان " ، وهذا خطأ جسيم ، فلا مجال للتنازلات والمناورات والمساومات والتلاعب بالألفاظ ، ولا يوجد هنا ما يسمونه مساحة للمناورات فإما التمسك بهذا الدين والصدق في الانتماء إليه والاعتزاز به وعرضه على الآخرين ودعوتهم إليه كما

نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وكما بلّغه النبي الجليل محمد ﷺ بمفهوم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨].

كما قال الله في القرآن الكريم وبنظرة (**الإسلام يعلو ولا يعلى عليه**) كما جاء في السُّنَّة المطهرة ، وإما اختيار الطريق الآخر ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ [الكهف : ٢٩] .

■ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨].

■ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء : ٨١].

وهنا من المفيد والمهم الإشارة إلى الرأي الشرعي الواضح القاطع في هذه المسألة فمن الصحيح أن الإسلام يجب أن يعرض ويقدم إلى غير المسلمين بكل ومختلف السبل والوسائل الشرعية إلا أنه من المحظورات أن يُعرض الإسلام وكأنه فقط دين من الأديان أو حضارة من الحضارات أو فلسفة من الفلسفات، يساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات) ، كما أنه من المحظور أن تصنف الأمة المسلمة مثل الأمم الأخرى ، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين كما تحب أن يتقبل منها ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ .

[الصافات : ١٥٤].

وقال : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة : ١٨].

وفي فتوى واضحة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [١]، قررت أن من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة والتي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى الإسلام وأنه خاتمة الأديان ، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع فلم يبق على وجه الأرض دين يُتَعبَّدُ الله به سوى الإسلام ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى

(١) فتوى رقم ١٩٤٠٢ بتاريخ ٢٥ محرم ١٤١٨هـ .

القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين ، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والإنجيل وغيرها ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب يتعبد الله به سوى القرآن الكريم ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾ .

[المائدة : ٤٨].

وأنه يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نُسخا بالقرآن الكريم ، وأنه قد لحقهما من التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء ذلك في آيات من كتاب الله الكريم ،ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالقرآن وما سوى ذلك فهو محرف ومبدل،ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ونبي الله عيسى عليه السلام عندما ينزل يكون تابعاً لدين محمد ﷺ وحاكما بشريعته ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧] .

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾

[النساء : ١٥٩] .

وروى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : (**امتهوكون يا ابن الخطاب ؟!،لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حيًا واتبعتموه وتركتموني ضللتم**) ، وفي رواية أخرى (**لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي**) ، فقال عمر رضي الله عنه : (**رضيت بالله**

ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولاً) .

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**) ولهذا من لم يكفّر اليهود والنصارى والبوذيين وعباد البقر وعباد النار وأمثالهم فهو منهم طردا لقاعدة الشريعة (**من لم يكفّر الكافر فهو كافر**) ، وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية فإن الدعوة التي تبناها وأفنى عمره من أجلها البابا الهالك ، وهي ما تسمى " وحدة الأديان" ، أو" التقارب بينها وصهرها في قالب واحد" ، دعوة خبيثة ماكرة الغرض منها خلط الحق بالباطل ، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه وجر أهله إلى ردة شاملة ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (٢١٧) ﴾ [البقرة :٢١٧] .

﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** ﴾ [النساء : ٨٩].

وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر ، بين الحق والباطل ، بين المعروف والمنكر ،وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين ، فلا ولاء ولا براء ، ولا جهاد ، ولا قتال ، لإعلاء كلمة الله في أرض الله ، والله جل وعلا وتقدس يقول : ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** (٢٩) ﴾ [التوبة : ٢٩] .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** (١٢٣) ﴾ [التوبة : ١٢٣] .

وأن الدعوة إلى ماتسمى " **وحدة الأديان**" إن صدرت عن مسلم فهي تعتبر ردّة صريحة عن دين الإسلام؛لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله

عز وجل وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان .

وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسُنَّة وإجماع وتأسيسًا على ما تقدم: فإنه لا يجوز لمسلم الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة والتشجيع عليها وتسليكها بين المسلمين فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها والانتماء إلى محافلها ، ولا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين فكيف مع القرآن الكريم فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد لما في ذلك من الجمع بين الحق القرآن الكريم والمحرّف أو الحق المنسوخ التوراة والإنجيل، كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة " بناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد" ، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام ، وإنكار ظهوره على الدين كله ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها ، وإنها على قدم المساواة وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وإجماع المسلمين واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ولا يجوز تسمية الكنيسة والمعبد بيوت الله ؛ لأنها عبادة غير دين الإسلام ، وأن أهلها يعبدون عبادة صحيحة مقبولة عند الله ؛ لأنها عبادة غير دين الإسلام .

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله : (إن من أعانهم على ذلك في فتحها وإقامة باطلهم واعتقد أن ذلك قربة أو طاعة ، فهو كافر) ، وقال في موضع آخر: (من أعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد) ، والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، بل هي بيوت يكفر فيها بالله تعالى ـ نعوذ بالله من الكفر وأهله ـ وإنما بيوت الله المساجد ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (١١٤) ﴾ [البقرة : ١١٤] .

■ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[التوبة : ١٧ – ١٨] .

■ إذن فمن الصواب في ضوء كل هذا التمسك بالصواب ومعنا الحجة البالغة والحق ، فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر :٢] .

ولهذا لابد يقينا رفض" فكرة وحدة وتقارب الأديان"وينبغي عدم " الإقرار بصحة الأديان الآخرى" ،ولابأس أن يتواصل الحوار معهم من أجل الوصول إلى الحق والقبول به وليس من أجل القبول أو الإقرار بصحة المعتقدات الباطلة ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة :٢٢].

فالنبي ﷺ لم يسع إلى مثل هذا التقارب ولم يؤمر به ولم يسع لإقامة أسس جديدة للتعاون والتفاهم بل بدأ ﷺ بحرب العرب المشركين قبل غيرهم حتى ترتفع راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ـ ﷺ ـ .

وإن من خصائص جزيرة العرب ألاَّ يجتمع فيها دينان ، وقد أجلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك في ضوء وصية النبي ﷺ : (**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**) [١] ، (**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها إلا مسلمًا**) [٢] ، وقد بذل اليهود والنصارى في عصرنا أيضًا محاولات تضليلية وتمويهيه كثيرة ، للنفاذ منها إلى أهدافهم الكيدية ، تحت

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

ستار الماسونية والإخاء الإنساني ، وتحت ستار الإبراهيمية ، وسيدنا ابراهيم عليه السلام بريء منها ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾ [آل عمران : ٦٧ – ٦٨] .

وملة ابراهيم عليه السلام هي التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) ﴾ [الممتحنة : ٤] .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

الاسلام المنقذ الوحيد من النار!!

وأثبتت لنا تجارب التاريخ القريب والبعيد أن تلك الشعارات التي يغرر بها النصارى واليهود على أبناء المسلمين غير المحصَّنين بالوعي والفقه الشرعي ، ما هي إلا أُلعوبة لحرفهم عن دينهم الحق وشغلهم عن مواجهة الحرب المشتعلة على كل الأصعدة وعلى كل الجبهات ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** (٤٦) ﴾ [إبراهيم :٤٦] ، فينغي أن يفهم أن علماء الإسلام عبر القرون يقولون : إن من مات من كل الملل والنحل والأديان ولم يؤمن بمحمد ﷺ كان من أهل النار ، ففيما وراه مسلم أن النبي ﷺ قال : **(والذي نفسي بيده لايسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ـ أي أمة الدعوة ـ ثم لايتبع ماجئت به أو قال لايؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار)** .

وقد أمرنا الله بالإسلام وجعلها وصية الأنبياء فقال : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** (١٣٢) ﴾ .

[البقرة : ١٣٢] .

وقد مات البابا بولس ولم يعلن اعتناقه للإسلام ، وليعلم من لا يعلم أنه بعد نزول الوحي الامين عليه السلام كما روى الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الجنائز عن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : « **أسلم** » ، فنظر إلى ابيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم ! ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « **الحمد لله الذي أنقذه من النار** » ، وفيما رواه البخاري أيضاً ومسلم ، والترمذي والنسائي والبيهقي ، بشكل مطوّل في دلائل النبوّة وابن اسحاق في السيرة أنه في السنة التاسعة جاء وفد نصارى اليمن من نجران إلى الدولة الإسلامية ، وفيهم (العاقب) وكان أمير القوم (والسيد) وكان عالمهم وصاحب رحلهم وفيهم (الأسقف أبو حارثة بن

علقمة) إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يفاوضاه في شأن عيسى عليه السلام ، وموضع الشاهد في الرواية أن وفد نصارى اليمن من نجران وعددهم ستون راكبًا وفيهم ١٤ من أشرافهم قدموا إلى المدينة يقولون : إنهم على الحق في اعتقادهم بعيسى عليه السلام ، ووصلوا عند صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات (ثياب موشاة مخططة حمراء جميلة) ، وهم من الفرقة الملكانية (أي على دين الملك المقصود به ملك الروم)، ولم يلاعنهم الرسول ﷺ إلا بعد أن نزلت بضع وثمانون آية في مجادلتهم فلما عرفوا الحق وأنكروه بعد معرفتهم إياه ونزل القرآن يبيّن لهم :

■ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٥٩- ٦٧] .

وقد نزل في صدر آل عمران قصة مريم وأمها ونفي الربوبية عنه وقصة مولد عيسى والمعجزات التي صاحبت مولده وغيرها من الآيات والمعجزات البينات . وأوضح لنا تبارك وتعالى أنه اصطفى السيدة الجليلة مريم ـ عليها السلام ـ كما أوضح لنا عقيدتهم الباطلة الآثمة في مريم عليها السلام ، فقال تبارك وتعالى ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [النساء : ١٥٦] ؛ فاليهود

يعتقدون أن عيسى عليه السلام ابن زنى ، ويقولون على أمه مريم بُهتانًا عظيمًا ، تلك المرأة الجليلة مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على النساء أجمعين ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)** ﴾ .

[آل عمران : ٤٢-٤٣] .

واليهود الملاعين ينكرون رسالته ويكفرون به وحاولوا قتله والنصارى يعتقدونه إلهًا ويعتقدونه ابن الله ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)** ﴾ [التوبة : ٣٠] ، والمسيح عيسى عليه السلام لم يمت ولم يقتل بل رفعه الله إليه واليهود يعتقدون أنهم قتلوه ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)** ﴾ [النساء : ١٥٧-١٥٨] .

فلما كلم الحَبْران رسول الله ﷺ قال لهما : " **أسلما** " قالا : قد أسلمنا،قال : "**إنكما لم تسلما ،أسلما** " ،قالا :بلى قد أسلمنا قبلك،**قال :"كذبتما يمنعكما ، من الإسلام ادعاؤكما لله ولدًا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير"** ، فانتهى الحوار محكمًا بصورة واضحة تبين فيها المفسد من المصلح وجادلهم رسول الله ﷺ حتى قال العاقب : "**والله يامعشر النصارى لقد عرفتم أن محمدًا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ـ أي عيسى عليه السلام ـ**" ، ثم أتوا النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع فأمرهم ﷺ بدفع الجزية ألفي حلة من حلل نجران كل عام ، وتعاقدوا على ذلك وقد جاء في كتاب النبي ﷺ إلى وفد نجران بعد أن أقروا بالجزية، (ولنجران وحاشيتها جوار الله ، وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ ، على أموالهم وأنفسهم

وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير)، ثم قالوا له ﷺ :ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ؛ فإنكم عندنا رضا فقال ﷺ : " **ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين**" ، فاختار لهم أبى عبيدة أمين هذه الأُمَّة -رضي الله عنه- ، ورجع الوفد النصراني خائبا يجر أذيال الخيبة وقد علمهم رسول الله ﷺ كيف يتحقق الإسلام والإيمان، وكذلك فعل النبي ﷺ مع أهل دومة الجندل وكانوا من النصارى، فمنحهم العهد والأمان لهم ولبيعهم وحواشيهم ودفعوا الجزية راضين وفي مقابلها يدفع عنهم المسلمون من اعتدى عليهم.

وللمزيد من إيضاح وبيان الحق: فإن البابا بولس أيضًا وأتباعه ليسوا على شيء لأنهم لم يقيموا التوراة والإنجيل التي أنزلها الله بل إن البابا وأسلافه وخلفاءه كما يتضح حتى الآن اعتمدوا الكتاب المحرّف، إذ لم يعد الكتاب هو الكتاب المنزل ولأهل الكتاب هم أهل الكتاب الذين يستحقون الاحترام والتقدير، فقد حرفوه وأضاعوه وانحرفوا عن الطريق السوي ،قال عنهم تبارك وتعالى:

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾** ﴾ [المائدة : ٦٨] .

﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾** ﴾ [البقرة: ٧٥].

وفي ضوء ذلك نستزيد من إيضاح الأمور فقد بيَّن تبارك وتعالى الكتاب الحق أنه الذي أنزل على محمد ﷺ، فقال تبارك وتعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ**

أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الكهف : ١-٥].

والبابا الهالك وأتباعه هم من الذين لا يزالون يقولون بهذا القول اليوم في عصرنا وهو قول لم تتحمله المخلوقات العظيمة والعياذ بالله بل كادت الأرض أن تزول وتنهد قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم : ٩] .

بل ويقولون اليوم أشنع مما قالوه بالأمس في حق الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وكتابه الكريم ، ولازالوا يضمرون ويعلنون الكيد للإسلام والمسلمين :

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء :٨٩] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة:١٠٩] .
- ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

[البقرة:١٠٥].

﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

والبابا بولس الهالك في آخر كتبه قبل هلاكه صدر في يناير٢٠٠٥م بعد عرض مقتطفات منه في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في أكتوبر ٢٠٠٤م بعنوان (الذاكرة والهوية) ، هاجم الإسلام والمسلمين كلُهم بدون استثناء ، حتى العملاء في الحوارات التي تضمنتها صفحات الكتاب ، كان يغمز ويلمز المسلمين مشيراً اليهم بوصف " أيديولوجية الشر التي لابد أن تلقى مصير النازية والشيوعية!! " [١] ، التي يلوكها تلميذه جورج بوش الأصغر وجماعته وقساوسته يومياً في تصريحاته وحربه العدوانية الصليبية الحاقدة !!، بينما الصحيح أن البابا بولس وأتباعه هم أصل محور الشر ، بل وشر البرية كما يعلمنا ربنا جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ ﴾ [البينة : ٦] .

والبابا بولس امتداد لأسلافه الذين شنوا وباركوا الحروب الصليبية ضد المسلمين بل وضد الإنسانية ، بل وضد بعضهم البعض؛ فقد قتلوا في حروبهم الاوربية تحت تأثير البابوات أكثر من ٧٠ مليونا من البشر، وقد دلت كثير من المعطيات على أن البابا الجديد تم الفراغ من تصنيعه في الموساد عام ١٩٧٧م ، وأشارت كثير من تعليقات المحللين السياسيين الاستراتيجيين عبر الفضائيات والمجلات ، وغيرها من وسائل الإعلام عند انتخاب البابا الجديد [٢] .

أن البابا الهالك كانت أبرز مهماته إنشاء الجسور مع اليهود وتبرءتهم من دم المسيح !! وأن البابا الجديد مهمته " مواجهة الأصولية الإسلامية المتنامية " !! ،

---

(١) انظر : مجلة البيان العدد ٢٠٧ في ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) مزيد من التفصيل في تقرير القناة الفضائية الالمانية DW TV مساء ١٠ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ ابريل ٢٠٠٥م.

وقد جاء في تعليق التلفزيون الألماني بالنص: (إن البابا الجديد يتعيّن عليه بوجه خاص إيجاد رد على التحدي الناجم عن الأصولية الإسلامية !!)[١] .

ومن المعطيات البارزة الأخرى التي تشير إلى هذه الصناعة اليهودية سواء كان يهوديًا أو صناعة يهودية ، إن هذا الأمر ليس جديداً عليهم ؛ فقد تفاخر اليهود في العصر الحديث أن داروين صاحب النظرية الخطيرة التي أربكت العالم يومًا ما ، ثم سقطت وهي نظرية النشوء والارتقاء، الإنسان قرد ليس يهوديًا، تفاخروا فقالوا : (نحن الذين رتبنا نجاحه وساعدنا على نشر فكرته وتاثيره) وتفاخروا أنهم صنعوا الكثير من القيادات الأساسية والوسطى في العالم العربي والإسلامي ؛ وقد اخترق اليهود أسوار الفاتيكان والتحكم به من الداخل منذ وقت طويل ، وبالذات بعد رفض البابا بيوس العاشر طلب هرتزل الاعتراف بالدولة اليهودية في ٢٥ يناير ١٩٠٤م ، وأعلن وزير خارجية الفاتيكان آنذاك (طالما لم يعترف اليهود برسالة المسيح ، فإنه لن يكون بإمكان المسيحيين الموافقة على عودة اليهود إلى فلسطين) .

ويقول مختصون بشئون الفاتيكان : أنه بعد انتخاب الكاردينال جوزيف سيري بابا الفاتيكان عام ١٩٥٨م ، تدخلت قوى ماسونية وأخرى صهيونية وقامت بتنحيته بعد فترة وجيزة من انتخابه ، واستطاعت هذه القوى إيصال الكاردينال أنجيللو روشاللي الذي عرف (بجون الثالث والعشرين) للكرسي الباباوي كما استطاعت تلك القوى إيصال البابا باول الرابع الذي تعود أصوله إلى عائلة (مونتينيس اليهودية) ، وخلال عهد باول الرابع تمكن الماسونيون من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكرادلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم ، وقام البابا باول السادس عام ١٩٦٤م بزيارة للضفة الغربية،اعتبرتها الأوساط الصهيونية زيارة لإسرائيل ، وفي عام ١٩٦٥م انعقد المجمع الكنسي الثاني للفاتيكان ، وأصدر وثيقة حملت عنوان (في العصر الحالي) أكد فيها

(١) مزيد من التفصيل في تقرير القناة الفضائية الألمانية DW TV مساء ١٠ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٥م.

خلود العهد المقدس الذي وعده الله لليهود وان معاداة السامية خطيئة دينية بحق الإله والبشرية وبرأت الوثيقة اليهود من صلب المسيح [١] ، وفي عام ١٩٧٨م تم انتخاب (كارول جوزيف ووجتيللا البولندي الأصل الذي تسمى بعد ذلك بالبابا يوحنا بولس الثاني) [٢] .

وإذا عدنا إلى التاريخ القديم ، نجد أن من المعلوم أن أول من تسمى باسم " بولس " هو شاؤول الطرسوسي اليهودي تسمى باسم " بولس" ، وأفسد على النصارى تقاليدهم، ومارس الكثير من التغيير والتحريف على عقيدتهم !!، وقد أقر المؤرخ الإنكليزي ويلز صراحة بأن شاؤول بولس بدل دين المسيحية ونشر ديانة خاصة من صناعته الخاصة[٣] ، كما أن الفيلسوف الفرنسي رينان ذكر أن الفساد الكبير لشاؤول هو تاليه عيسى عليه السلام !! وشاؤول الطرسوسي أو بولس ، من الراجح أنه كان يهودي المولد ، وإن كان بعض الكتاب اليهود ينكرون ذلك ولا قيمة لهذا الإنكار،وقد اعترف هو بنفسه في سفر أعمال الرسل، فقد كان من أشد أعداء النصرانية ومن أشد العاملين على إيذاء المؤمنين بها، والتنكيل بهم ثم اخترع قصة أنه سمع صوت المسيح عند اقترابه من دمشق وعاتبه على أفعاله وقال له: أنا يسوع الرب ومن لحظتها صار مؤمناً بالرب داعية متحمساً لتاليه المسيح ونشر دعوى ألوهيته بين الناس ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)** ﴾ [المائدة:١١٦- ١١٧].

---

(١) كيد وتحريض اليهود هو الذي دفع الحاكم الروماني إلى صلب المسيح وماصلبوه ولكن شبه لهم.

(٢) انظر: (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ ابريل ٢٠٠٥م.

(٣) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى أشرطة وكتب الأستاذ محمد قطب ، وكتاب د.سلمان بن فهد العودة " عبد الله بن سبأ واثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام" .

وهي قصة مفتلعة كما يتضح للتغطية على المؤامرة التي اعتزم قومه اليهود تنفيذها وهي التظاهر بالدخول في الدين الجديد ليكيد له من الداخل ويصرفه عن حقيقته الربانية إلى دين آخر محرّف والذي يشجعنا على هذا الدليل أن لهذا اليهودي أخًا آخر في اليهودية جاء بعده بسبعة قرون ، هو عبد الله بن سبأ، للقيام بنفس الدور ولكن مع دين الإسلام فيتظاهر بالدخول في الدين الجديد ليكيد له من الداخل ، وكان له الدور البارز في فتنة قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ؛ إذ حرّض عليه الناس في الأمصار ونشر الكتب المزوّره والأراجيف وتآمر مع الحاقدين المنافقين ، ثم نشط في إحداث الفتنة التي أدت إلى الخروج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وفي وقعة الجمل بصفة خاصة ، ويحاول صرفه إلى دين آخر محرّف يؤله فيه واحد من البشر هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويصفه بأنه إلهًا مع الله ، وما أشبه ابن سبأ بأخيه شاول بولس الأول ، ولكن ابن سبأ فشل ؛لأن الله تكفل بحفظ الاسلام ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:٩] ، فلم يستطع إفساد أصل الدين وإن كان جر إليه عدداً من الفرق الضالة، ولكنها قلة قليلة بالنسبة لمجموع المسلمين .

ومن المعطيات الأخرى التي تشير إلى هذه الصناعة اليهودية في علوهم الثاني على الأرض، أن البابا الجديد تعرض بعد ساعات من توليه البابوية إلى اتهامين كفيلين بالإطاحة به من كرسي الفاتيكان ، وهما تاريخه كضابط في الجيش النازي وفضائح جنسية في الكنيسة !! ، فقد نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية صبيحة تنصيبه تقول : (دخان أبيض لتاريخ أسود من شبيبة هتلر إلى الكرسي الرسولي) ، بينما وصف الفيلسوف الألماني هانزكنج انتخابه (بالكارثة) ، ووصفه بأنه يملك شراسة كلب الحراسة وعقلية محاكم التفتيش وإنه البابا " بانزر" نسبة إلى الدبابة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وهي طريقة ابتزاز يهودية موسادية واضحة لتهديده وتذكيره بما في يد الصناع له لربطه بمخططهم الشامل على الدوام ، وإلا فتحو ملفاته ونقضوا وضوءه وأسقطوه من عرش الفاتيكان الذي رفعوه إليه ليخدم العلو الثاني لليهود على الأرض ،

وتتجلى هنا عظمة الإسلام الذي يجبُّ ماقبله ويقبل التوبة ويولّد الإيمان ثقافة الاستغفار بين الأخوة المؤمنين ؛ فالذين دخلوا في الإسلام ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾** ﴾ [الحشر : ١٠].

والذين سبقوا في الإيمان لايعيرون إخوانهم بذنوبهم وأخطائهم قبل الإسلام ولا يستخدمونها عليهم ورقة ضغط يهودية حقيرة،بل ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾** ﴾ [غافر:٧]

وقد وصفت العديد من وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث البابا الجديد ، بأنه كان " البابا الخفي" الذي يقف وراء الكثير من مواقف البابا الهالك ووصفه البعض بالمتعجرف وأنه كان يردد دائماً (أنا سيد الكنيسة وليس بولس الثاني)! وأنه أشد تعصباً منه، فهو متعصب ومتشدد ضد المذاهب النصرانية الأخرى فكيف بالآخرين ؟!، وأنه لام البابا السابق على استخدام مصطلح (الكنائس الشقيقة) ، وأنه (رفض صلاة بين البروتستانت والكاثيوليك في ألمانيا وعاقب الكاهن الذي أقامها)،كما لام البابا السابق على نفس الفعل أثناء زيارة البابا بولس إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) [١] ، ومما يمكن الإشارة إليه هنا أن أحد أبرز الدراسات والأبحاث الأمريكية التي تكرست للتحديات التي تواجه البابا الجديد، وقد وضعت تصوّراً للتحديات التي يواجهها البابا الجديد في ثلاث نقاط[٢]:

[١] **تحدي (العلمنة الغربية)** : بمعنى تصاعد المادية وتزايد الإلحاد والبعد عن الدين في الغرب مع تزايد العداء من جانب هؤلاء العلمانيين (اللادينيين)

---

(١) كشفت حلقة الحوار التي أقامتها قناة الجزيرة (برنامج أكثر من رأي) عقب انتخاب البابا الجديد الكثير من المعلومات في هذا الموضوع يمكن العودة اليها.

(٢) نشرت هذا التصوّر مجلة (فورين بوليسي ـ الدورية العلمية الأمريكية ـ وهو عبارة عن رسالة وجهها صاحبها سكوت أبيلبي Scott Appleby أستاذ التاريخ ومدير معهد كروك للدراسات حول السلام العالمي التابع لجامعة نوتردام الأمريكية إلى مجمع كرادلة الفاتيكان).

للمعتقدات الدينية والسخرية منها وخصوصًا الكاثوليكية، وهو أمرٌ انعكس على رفض الاتحاد الأوروبي طلب البابا النصّ على الجذور المسيحية لأوروبا في دستورها الموحّد.

[٢] **(تحدي الاسلام)** : والمقصود هنا أن الانتشار المستمر للإسلام كديانة أصبح يشكل تحدّيًا للكنيسة الكاثوليكية الغربية ومستقبلها ، ما يتطلب نوعا من المنافسة لجذب الأتباع.

[٣] **تحدي التطوّر العلمي التكنولوجي الهائل** : وخصوصا في مجالات علمية دقيقة تحتاج إلى (فتوى دينية) مثل الهندسة الوراثية ، والتكنولوچيا الحيوية وهنا يحتاج الأمر لتطور مماثل في (نظرة الكنيسة) لهذا التطوّر العلمي ومواكبته كي لا يحدث ما حدث أيام العصور الوسطى من انفصال بين العلم والكنيسة وتزداد الهوة بين الطرفين.

وخطورة هذه التحديات أنها قد تضع البابا الجديد على رأس الكنيسة الكاثيوليكية في جملة تحديات مع الإسلام قد تختلف أو تتفق معه بحسب معتقدات وأفكار البابا الجديد بمعنى أنه لو كان البابا الجديد أكثر تسامحًا وقبولاً للإسلام فسوف يتعاون معه لصالح هزيمة العلمانية والإلحاد ويقدم الاعتذار الذي سبق أن طالب به المسلمون عن الحروب الصليبية ، مثلما اعتذر البابا الهالك لليهود وعلى العكس لو كان متطرفًا أكثر، فسوف ينقلب الأمر إلى صراع بين الإسلام والمسيحية وإلى حروب صليبية جديدة تباركها الكنيسة بعدما بدأتها قوى غربية بالفعل في واشنطن وأوروبا عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، وأعلن الرئيس جورج بوش الأصغر عن حملة صليبية !! ، ويبقى السؤال : هل البابا الجديد سيتجاوز البابا القديم في التطرف والتعصب والإرهاب، ويكون أكثر صراحة في مواقفه العلنية ويقود علنًا الحملة الصليبية المعاصرة، أم يكتفي بالقيادة السرية لها كما كان سلفه بولس الثاني !! [١].

---

(١) **انظر** : تحديات مزعجة لبابا روما القادم ـ محمد عرفة ـ مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٦ يوم ٣٠ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٩ أبريل ٢٠٠٥م.

وصدق هذا التحليلات والنظرات أول خطاب للبابا الجديد بعد انتخابه أغفل ذكر الإسلام نهائيًا ووجه التحية إلى إخوته اليهود، فقال حرفيًا : (أحييكم أيها الإخوة من الشعب اليهودي الذين نرتبط معهم برباط عظيم ، من الإرث الروحي المشترك) [١] ، واستدرك في اليوم الثاني وتحدث باقتضاب عن ماسماه الحوار بين المسيحيين والمسلمين[٢] ، وقد اعتبر البعض أنه كان كاتبًا خطاب البابا بولس الثاني أثناء زيارته لفلسطين المحتلة والتي جاء فيها : (نحن نشعر بأسى شديد من سلوك أولئك الذين تسببوا عبر التاريخ في معاناة أبنائكم ونحن نطلب الغفران منكم ، ونعلن التزامنا بأخوة حقيقية مع الشعب اليهودي) .

ومما يثير الريبة تزامن أول عظة للبابا الجديد مع تنظيم كنسي لمظاهرات مكثّفة في أرمينيا تدعو تركيا إلى " الاعتذار " عما فعله المسلمون الأتراك بهم في ظل الدولة العثمانية ، وذلك في محاولة لتشويه حقائق التاريخ وخلط الحقائق بين الحروب الأهلية الوحشية وبين الفتوحات الإسلامية الرحيمة، واستباقا لمنع البابا من الاعتذار للمسلمين عما فعلته الحروب الصليبية الهمجية بالمسلمين اتساقا مع المثل الشهير " ضربني وبكى وسبق واشتكى " .

ومن الملاحظات الاساسية التي تؤيد هذه المعطيات :

أن البابا بولس الهالك كان يتحاشى "المواقف العلنية" ويبارك ويخطط ويوجه ويشارك (من وراء جدر الفاتيكان) فيهمس ويكتب ويحرق البخور ويقرع الأجراس ويلقى الموعظة ويعمّد أركان محور الشر العالمي في بقاع الأرض.

وليس ذلك غريبًا على البابا الذي لم يدخل نور الإسلام إلى قلبه وقلب أتباعه فلم يعرفوا التسامح الحقيقي ولم يتطهروا من الحقد اليهودي الصليبي فما داموا لم يعترفوا بنبوة محمد ﷺ أصلاً ، كما نؤمن نحن المسلمين بنبوّة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ فلن يعرفوا سماحة الإسلام ، وبالتالي ليس غريبًا أن

---

(١) خطاب البابا الأحد ١٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠٠٥م.

(٢) خبر في قناة الجزيرة الفضائية اليوم الثاني ١٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ ابريل ٢٠٠٥م.

يمنح بركاته وبخوره للسفاحين والطغاة الذين يستقبلهم بالترحاب في مقر الفاتيكان ويطعمهم لقمة الغفران فيعودون لممارسة جرائم بشعة كما يفعلون في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بقاع الإسلام ، مما يشير إلى أن البابا رغم تاثيره الهائل عليهم يمنحهم بركاته وتوجيهاته سراً ، وإن فرض عليه الكيد [١] اشهار بعض العبارات التي تتستر على توجهاته وبركاته الشريرة.

وقد ظل البابا الهالك طيلة حياته يرفض الاعتذار للمسلمين عن الجرائم التي قام بها الصليبيون في الشرق ، رغم تقديم الأزهر لهذا الطلب مرتين [٢] ، وعلى العكس قدم اعتذاره لليهود عن اتهامهم بقتل المسيح عليه السلام وفق الاعتقاد عندهم ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

وليعلم من لم يعلم على سبيل المثال عن مستوى الحقد الذي يكتنزه هؤلاء أن أجراس كنائس الفاتيكان وغيرها ظلت تقرع ثلاثة أيام متواصلة فرحاً بموت السلطان محمد فاتح القسطنطنية ـ رحمه الله ـ !! .

---

(١) انظر : (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٥م. وقد أورد (لم يسامح اليهود البابا يوحنا بولس الثاني رغم كل ماقام به من أجلهم وذلك بسبب موقفه الصامت من البابا بيوس الثاني عشر خلال الهلوكست فقد رفض يوحنا بولس الثاني إدانة تنصير بعض الأطفال اليهود الذين التجئوا إلى الكنائس خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وامتنع البابا عن إعادة مايوصف بالمفتاح الذهبي الذي يقول اليهود أنه مفتاح المعبد وأن الرومان قد أخذوه بعد هدمه كما أن البابا رفض إدانة فيلم (آلام المسيح) الذي يعتبره اليهود معاديا للسامية مكررة.

(٢) انظر : العدد ١٦٢٦ مجلة المجتمع ٣٠ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٩ ابريل ٢٠٠٥م.

البابا الذي صرخ لقد ترك ماركس ولينين فراغاً لمحمد !!

ومما يسجله التاريخ أن البابا بولس الثاني الهالك بعد ظهور بوادر الانتصار المحقق وإسقاط المجاهدين المسلمين للشيوعية ، وسريان هذه الروح إلى كل بلدان أوروبا الشرقية لإنهاضها لتتحرر من النفوذ السوفيتي الذي حطم أسطورته الخيالية أبطال الإسلام على رُبا جبال الهنكوش في خراسان أفغانستان وظهور أصوات في مسقط رأس البابا بولس الهالك، بولندا تنادي بالتحرر من الخوف واتباع المسلك الأفغاني في مواجهة النفود السوفيتي الأحمر ، حتى قال أحد الزعماء الشعبيين آنذاك في وجه الجنرال ياروزلسكي قائد فرع الحزب والجيش الأحمر في بولندا:سنقاتلكم كما يفعل المسلمون بكم اليوم !!، وبعد أن صرحوا علناً : (أن المجاهدين المسلمين في أفغانستان ألحقوا الهزيمة بالجيش الأحمر، وأجبروا الزعيم السوفيتي جورباتشوف على تغيير نظرته للعالم،وبدءو يصنعون التاريخ الجديد لملامح النظام الدولي الجديد !!!) ، مما دعا الرئيس الأمريكي الأسبق حينها ريتشارد نيكسون للتصريح عقب عودته من زيارة المناطق المحررة من أفغانستان :(ينبغي أن نصفّي خلافاتنا مع روسيا في أقرب وقت، فروسيا على أي حال بلد أوروبي والخلاف قابل للتسوية ،أما الخلاف الذي لا يقبل التسوية ، فهو الخلاف بيننا وبين الإسلام ، وهو الخطر الذي وجدته في أفغانستان !!) .

وهنا صرخ بابا الفاتيكان الهالك على صفحات النيوزويك الأمريكية :

(لقد ترك ماركس فراغا لمحمد[١] ، إن لم نسارع ونملأه)!! وقام البابا الهالك بجهود علنية ومستترة في سبيل جمع الشمل ضد الإسلام ، وبوسائل متعددة وطرق ملتوية وفاعلة ومن ثم المسارعة لملء الفراغ في محاولة بائسة لإطفاء نور الله ، وقد تحقق لخطتة الشيطانية بعض النجاح لمرحلة تاريخية محدودة ولحكمة

(١) لمزيد من التفاصيل كتاب (بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية وتوجهات النظام العالمي الجديد) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣م ، مكتبة المؤيد للنشر والتوزيع الرياض.

ربانية عظيمة يكون في خاتمتها الانتصار للإسلام وملء الفراغ العالمي بالإسلام والعدل والقسط بدل الكفر والظلم والجور ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف : ٨].

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة : ٣٢] .

لقد قلنا وتحدينا إثر هلاك البابا وعند خلوة الكاردينالات، ثم عند انتقالهم إلى كنيسة القديس بطرس الذين ملئوا الدنيا ضجيجًا عن حقوق الإنسان والمرأة خاصة أن يعلنوا انتخاب بابا أو ماما امرأة خليفة له!!، أو ينتخبوا بابا أسود أو ماما سوداء !!! ، ولكنهم لم يفعلوا وصح ـ بفضل الله وهدايته ـ توقعنا فأعلن الكاردينالات انتخاب بابا ألماني هو القس يوسف راتسنجر الذي تسمى بالمبارك السادس عشر ، وسارع اليهود فوراً إلى إعلان ارتياحهم من هذا القرار الذي كانوا يقبعون خلفه ، ووصفوه بأنه البابا الذي سيواجه الإسلامية المتنامية . وسيخيّب الله أمالهم بإذنه تعالى.

هلاك البابا ليس خسارة للعالم الاسلامي! لا نحزن و لا نبتهج لهلاك البابا !!

إن بابا الفاتيكان وصفه الإعلام العربي الرسمي والعياذ بالله بالقداسة ، وهو وصف لا يليق به ولا يجوز إطلاقه على البابا أو غيره، فهو صفة خاصة بالله القدوس لاينازعه أحد من البشر في صفاته ووصف الإعلام العربي البابا بولس بالسماحة وهو غير متسامح ، ولا يُعرف عنه ولا عن أتباعه الصليبيين الحاقدين التسامح ، فهو لا يعترف بسماحة الإسلام ولا بنبوءة محمد ﷺ كما نؤمن نحن المسلمين بنبوة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ وإطلاق مثل هذه الصفات والتعبير عن الأسف والحزن العميق لهلاك البابا بولس أو غيره من أمثاله واعتبار هلاكه خسارة كبيرة للعالم، ووصف البابا بولس بأنه حارسٌ مخلصٌ لرسالة السلام والمحبة وأنه نذر نفسه لخدمة القضايا الإنسانية كلها بغض النظر عن الدين

أو الجنس أو اللون أو أنه كان صاحب موقف شجاع معاد للظلم والطغيان ، ومناصرا للحق والعدل والحرية ، أو الشهادة له بهذا أو بأنه ساهم بترسيخ القيّم والمثل العُليا المرتبطة باحترام حقوق الإنسان ونشر السلام والوئام بين البشرية جمعاء، والقول كذلك بأنه كان رجل دين من طراز فريد وداعية سلام،وإن رحيله يمثل خسارة للعالم الإسلامي لما تحلّى به من مثل وقيم تعمل على ترسيخ المحبة والصداقة [١] " كلها مجاملات نفاق و شهادة زور تجافي الحقيقة والواقع والعياذ بالله وتنذر بخطر عظيم بالنسبة لسلامة عقيدة قائلها إذا كان مسلمًا، وينبغي تصحيحها للجاهل وبيان الأخطاء الجسيمة فيها للواصف الغافل أو المجامل [٢] .

أما إذا كان قائلها نصراني فهو منهم لا شأن لنا به ، أما اليهودي مهما كان موقعه فلا يمكن أن يصف النصارى بهذا ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)** ﴾ .

[البقرة : ١١٣] .

لقد كان القول المتوازن في هذه المناسبة محسوبًا للمتحدث الرسمي باسم حركة طالبان الإسلامية في أفغانستان إذ صرح (إننا لا نعبر عن الحزن أو البهجة لوفاة البابا ، ونأمل من البابا الذي سيخلفه أن يستخدم نفوذه لوقف اضطهاد المسلمين والاعتداء عليهم وإن بعض ما قاله البابا السابق عن السلام والوفاق

---

(١) وردت كثير من هذه التعبيرات في برقيات وتصريحات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في صحيفة القدس ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ ابريل ٢٠٠٥م ، وكثير من برقيات التعزية التي بعثها الرؤساء والأمراء والملوك العرب ، وهي نصوص متشابهة تمامًا مع نصوص برقيات وتصريحات الرؤساء النصارى ورئيس كيان اليهود موشيه كاتساف التي نشرتها صحيفة معاريف العبرية !!!!! .

(٢) البابا الهالك كان مثيرا للجدل والتناقض حتى في تعامله مع القضايا التي كثيرا ما أثارت رعايا الكنيسة مثل الإجهاض والتحكم بالنسل وحظر استخدام الواقي الجنسي والموقف من الشذوذ والغنى والفقر والرهبنة أي عدم زواج القساوسة وحوار الاديان وغيرها من القضايا الحساسة. أما كون البابا الهالك قد قام ببعض الاعمال الإنسانية الخيرّه في حياته كما يحاول البعض الإشارة كنوع من الانصاف والبعض الآخر تبريرا للمداهنة مع الأسف الشديد فذاك أمر طبيعي في خلق الله جزاه الله عنها في الدنيا ﴿ **كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)** ﴾ [الإسراء: ٢٠] . راجع مقدمة هذا الكتاب للمؤلف .

يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار ، ونأمل أن يقود من سيخلفه أتباعه في طريق السلام ، الكثير من المتأثرين بالكنيسة يريدون السلام، ولكن يوجد الكثيرون غيرهم يتخذون مواقف متشددة ضد المسلمين) (١) .

وعلى الإعلام العربي أن يدرك أيضًا أن الأحبار والرهبان يمتلكون عقليات متطرفة ومتعصبة ، ويبثون روح الكراهية ويشنون الحروب الصليبية الإرهابية ضد الإسلام والمسلمين ، ويرسلون الفرق المتعددة للتنصير في فلسطين والعراق ولبنان وسوريا واليمن والخليج وماليزيا والسودان والصومال وإفريقيا وغيرها ، فرق مزودة بآلاف الملايين من الدولارات، وكل وسائل الإغراء والانحراف لمحاربة الإسلام ، بل أن أحد مروجي مشروع الكتاب البديل للقرآن الكريم كما يزعم يقول : (إنه في خلال العشرين عامًا القادمة يجب أن يتخلص كوكب الأرض من دين الإسلام ، وألا يكون هناك مسلم واحد إلا وقد حوصر في أفكاره وعقيدته فيعود الصليب من جديد معانقا لنجمة داوود) (٢) .

وتحت عنوان : " البكاء على بابا الكاثيوليك " لخص د.محمد يحيى طبيعة هذه الحملة البكائية فقال جزاه الله خيرًا: (انشغلت العديد من الهيئات والشخصيات الإسلامية بإصدار بيانات النعي لبابا الفاتيكان السابق (جون بول الثاني)، ووصل بعضها في ذلك إلى حد المبالغة الممقوتة والإسراف في إظهار مشاعر الأسى والألم، وربما يفتقر ذلك إذا عرفنا أن مبعث تهافت تلك الهيئات الناعية على إظهار مدى تسامحها، في أعين الغرب الذي أصبح الآن يرفع عصا الاتهامات بالتطرف والتشدد على كل المسلمين ، ويفرض كل ما حدث باسم الإسلام، أو يرفع لواءه بالحق أو بالباطل أن يدافع عن نفسه طيلة الوقت ، ويتفنن في إظهار أنه غير متشدد أو متطرف، حتى ولو وصل في ذلك إلى حد السخف والمبالغة، ومما يلاحظ أن هؤلاء الناعين للبابا على الجانب الإسلامي سارعوا في تدبيج وبيانات الأسف إلى نقل وتكرار ما قيل في الغرب عن هذا البابا، أنه رجل

(١) انظر: التصريح في صحيفة القدس العربي لندن يوم ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٠٥م.
(٢) انظر: العدد ٣٧٣ الأسبوع المصرية ١٣ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ٣ مايو ٢٠٠٤م.

السلام والمحبة، وداعية التآلف بين الشعوب، وحامل هم الإنسانية والمبشر بالحوار بين الأديان، ناسين أو متناسين أن البابا كان هو الداعي الأكبر للتنصير بين المسلمين، وحتى بين أبناء الطوائف المسيحية نفسها ، حتى اشتركت بعض الطوائف الأرثوذكسية في شرق أوروبا في الكنيسة الكاثوليكية،وتسعى لتحويل أتباعها من مذهبهم إلى المذهب الكاثوليكي كما استغل أجواء الفوضى والدمار التي تسببها الحروب والكوارث الإنسانية ؛ لكي يعمل على إخراج المسلمين من دينهم وهم وسط أمواج من المحن والبلاء والفقر ، بل ويعمل على استغلال ضرب الحكومات العلمانية في الدول الإسلامية للدعوة الإسلامية ويزكي هذه النشاطات لكي ينتزع المسلمين من عقيدتهم ، وليس في هذا التنصير المفروض بقوة السلاح وقوة القمع والاستعمار ، واستغلال المحن وأي شيء يلمح إلى محبة الإنسانية والحوار مع الآخر ، وهو ما لا يدعو إلى الافتخار من جانب المسلمين.

وهكذا فإن الذين دبَّجوا بيانات النعي المذكورة كشفوا عن طابع الزيف والاصطناع والمجاملة فيها عندما لم يكلفوا أنفسهم عناء محاولة وضع أي تقييم موضوعي لهذا البابا وأفكاره وأعماله ، بل سارعوا إلى نقل وتكرار الدعاية عنه من تمجيد مسرف بين أبناء جلدته في الغرب ، وهم محقون في تفاخرهم به ، حتى إلى حد الغلو والمبالغة ؛ لأنه خدم مصالحهم وأهدافهم بجانب مصالح الكنيسة وديانته ، لكن لا يحق للمسلمين الذين وقعت عليهم عواقب أفكار وسياسات البابا أن يصدروا أو تصدر باسمائهم بيانات النعي تحمل تمجيد هذا البابا وتصفه بأوصاف بينما كانت أعماله ضد الإسلام على النقيض منها تمامًا ، خذ من تلك الأوصاف مثلاً الحديث عن البابا بوصفه رجلاً للسلام العالمي ، والمحبة بين الشعوب ؛ بينما كان البابا وكنيسته الفاعل الأساس والوحيد في فصل تيمور الشرقية ،في أكبر بلد إسلامي في العالم وهو أندونيسيا!، ومن المضحك المحزن في الوقت نفسه ، وفي آن واحد أن أندونيسيا وفي إطار حملة التزلف والتودد إلى الغرب ، سارعت إلى الإعلان عن رغبتها في طرح اسم أحد الكرادلة

في الكنيسة الكاثوليكية بأندونيسيا، ليكون هو خليفة البابا ، ونسي المسئولون هناك أن هذه الكنيسة هي التي قسمت بلادهم ، وشجعت على الانفصال لأحد أغنى أقاليمها ،وجيشت العالم ضدها ، كما نسي المسئولون هناك أن أندونيسيا ليست بلداً نصرانياً، وإن الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية كذلك لم تنشأ هناك إلا في ركاب الاستعمار الهولندي ومعه النفوذ الغربي؛ فهي ليست ظاهرة أصيلة في ذلك البلد ، بل وافدة تحت ظروف أقل ما يقال عنها أنها ظروف القهر واستغلال معاناة الشعوب ، هذا هو نصيب البابا الراحل وكنيسته من ناحية العمل على السلام والمحبة ، وبخاصة في العالم الإسلامي وهو رصيد يضاف إلى أعماله الأخرى المشهورة في زعزعه الأنظمة والحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية ، وصولاً إلى إسقاط الكتلة الشرقية أو السوفيتية ، بما فتح الباب لضمها إلى الكتلة الغربية ووضعها تحت السيطرة الاستعمارية الأمريكية ، وأوجد معاناة إنسانية هائلة ، وفتح الباب كذلك لقوى التعصب والإرهاب الصليبي لتعربد هناك ، وتدمر الوجود الإسلامي في آسيا الوسطى وحتى البلقان، ويمتد نصيب وإسهام البابا في (دنيا السلام والمحبة) إلى قارة أمريكا الجنوبية والوسطى ؛ حيث تمادى تيار الفكر المناصر لقضايا الشعوب في وجه النهب والسلب الاستعماري ، وهو التيار الذي يعرف باسم (لاهوت التحرير) ، مما أدى إلى قيام أنظمة متسلطة قمعية عملت على ضرب الحركات الشعبية ، وأفسحت المجال أمام النفوذ الأمريكي المباشر للدخول إلى تلك البلدان وإخضاعها لصالح وغايات الولايات المتحدة.

ومن المفارقة أن هذا الضرب من جانب البابا لتيار لاهوت التحرير أدى إلى تدفق البعثات التنصيرية الأمريكية إلى بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية ؛ حيث أخذت تتعدى على أتباع الكنائس الأخرى لجذبهم إلى الطائفة الكاثوليكية ، وذكرت أنباء في الإعلام الغربي في معرض تحليل وفاة البابا، إلى أنه في السنوات العشر الأخيرة ، تمكنت تلك الجماعات والكنائس التنصيرية الأمريكية والبروتستانتية في اجتذاب حوالي أربعة وعشرين مليون كاثوليكي إلى صفوفها.

أما عن الحوار النصراني الإسلامي الذي ذكرت بيانات النعي في الجانب الإسلامي على أنه من مآثر البابا الراحل وإنجازاته ، فهو كما أثبتت الأحداث لم يكن أكثر من مجرد تحرك دعائي هدفه وضع المسلمين موضع الدفاع والتراجع ، وإلهاؤهم عن أي محاولة تصدٍّ لهذه الهجمة أو نشر عقيدتهم ودعوتهم ، بل تجاوز الأمر هذا الحد ، حينما تحول هذا الحوار المزعوم إلى وسيلة لإدخال وفرض مفاهيم نصرانية كنسية على العقيدة الإسلامية ، وتجنيد عدد من الداخلين إلى هذا الحوار من الطرف الإسلامي ؛ ليصبحوا دعاة للصليبية في الوسط الإسلامي .

وكان ملحوظًا أن هذه المجموعة بالذات منحازون إلى الطروحات الصليبية من أعلى الأصوات تباكياً على البابا الراحل ، وتذكيراً بأمجاده المزعومة ، ودعوة إلى مواصلة ذلك الحوار الذي استفادوا هم بالذات منه مادياً ومعنوياً ، ومما يؤسف له ، أن الفترة الماضية شهدت وفاة العديد من أعلام الفقه والفكر الإسلامي ، ومنهم أئمة الإسلام ولكن لم تتحرك كثير من وسائل الإعلام المحلي ولا كثير من الحكومات ولا النخب إلى مجرد ذكر أخبار وفاتهم ولا نقول نعيهم والتذكير بأمجادهم ومآثرهم العلمية ، لكن هذه الأعمال كانت تصب في صالح الصليبية الغربية التي يبدو أن الجميع الآن يعمل في خدمتها إلى حد المشاركة بأعلى أصوات النواح والعويل والبكاء في مآتمها [١] .

(١) أ.د. محمد يحيى أستاذ الأدب الإنجليزي , كلية الآداب جامعة القاهرة.

البابا المولع بالتنصير رغم النكسات والفشل الذريع !!

كان البابا الهالك يقود دولة الفاتيكان التي هي أصغر ملوك الروم (إذ تبلغ مساحة هذه الدولة الصغيرة ٤٤ هكتارا فقط،ولكنها دولة كبيرة يمتد تأثيرها في الأرض كلها بما تملك من مركز ديني مؤثر ومن ثروات كبيرة فهي من أغنى الدول وتملك أكثر من ٢٠٠ صحيفة يومية، ومجلة أسبوعية وشهرية و١٥٤ محطة إذاعة و٤٩ قناة تلفزيونية تحتل موقعا مؤثراً في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية في العالم المسيحي لا سيما في الإطار الكاثيوليكي الذي يتراوح تعداده بين٨٥٠-٩٠٠ مليون نسمة،والفاتيكان بما تملك من أسرار لاتصدق ومن ممرات سرية وشفرات خاصة بها وطرق سرية تحت الأرض والجنود السويسريين الذين يقومون بحراسة الفاتيكان يقسمون على ألا يفشي أي منهم أي سر من أسرار الفاتيكان)[١] ، وقد وصفت وكالة ميسنا الكنسية البابا الهالك بأنه كان (البابا المولع بالتنصير!!)، وقالت : أن البابا الهالك أخذ على نفسه تبليغ رسالة الإنجيل !! في القارت الخمس منذ توليه البابوية في ١٩٧٨م ، وقد قام بأكثر من ١٠٠رحلة تنصيرية في نحو ١٢٩دولة ، (وقد هاجم الألمان لعدم تمسكهم بالإنجيل[٢] ،ووبخ الكرادلة الفرنسيين لعدم تصديهم للعلمانية، وهاجم الكرادلة الأفارقة لتسامحهم مع المعتقدات المحلية)[٣] !! ، وتجشم البابا الهالك عناء السفر إلى أذربيجان لرعاية وتفقد حوالي ٣٠٠ نصراني، قيل أنهم لازالوا هناك بين ٨ ملايين مسلم!! ، وأثمرت تلك الزيارة بعد سنوات عن توقيع رئيس جمهورية

(١) انظر : أورخان محمد علي (مملكة الأسرار - الفاتيكان من الداخل) مجلة المجتمع العدد ١٥٢٧ يوم ١١ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٢) الطريف جداً أن اقرب المقربين إليه والذي قرأ مرثاته عند تشييع جنازته القس الألماني واختير خلفًا له وتباهى زعماء الاحزاب العلمانية والإلحادية الالمانية باختيار بابا ألماني لشعب الماني وبُخه البابا الهالك لعدم تمسكه بالإنجيل ذاته !! .

(٣) تعليق القدس العربي ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٠٥م.

أذربيجان اتفاقية تعاون مع الفاتيكان تحت عنوان الدفاع عن " الحرية الدينية" تم بمقتضاها السماح للكنيسة بحرية الدعوة للنصرانية بين الشعب الأذربيجاني المسلم (١) ، ويسعى البابا الجديد للتوسع في أسواق المليار صيني المغلقة بتوقيع اتفاقية مماثلة لا تزال في طور المناقشات ولم تصل إلى نتيجة حتى الآن .

ودعا البابا الهالك إلى توسيع التنصير قائلاً : (إن التنصير لازم وحتمي على كل مسيحي والويل والجحيم لمن لم يفعل ذلك!!) (٢) . والبابا الهالك كان يشجع ماتسمى صلاة مشتركة من أجل السلام يجتمع المسلم واليهودي والنصراني فيها، وكذلك أقاموا صلاة جمعة بأذان وخطبة وإمامة امرأة بشكل مختلط وفي إحدى الكنائس بالولايات المتحدة وهي استهتار واستهزاء بديننا وبدعة منكرة ، وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار!! ،كما أخبرنا عنهم ربنا في كتابه الكريم فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾** ﴾ [المائدة : ٥٧] .

وقال: ﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾ . [النساء : ٨٩].

وقال : ﴿ **وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾ [الممتحنة : ٢].

وقال : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾** ﴾ [البقرة : ١٠٩].

وقال : ﴿ **وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ . [البقرة : ٢١٧] .

وجميع الأحداث الراهنة التي نعيشها تنطق وتشهد على هذه التوجهات

---

(١) انظر : العدد ٢١١ مجلة البيان ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ابريل- مايو ٢٠٠٥م.

(٢) تعليق الوكالة يوم وفاة البابا السبت ٢٢ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٥م.

وقد أشاد البابا الهالك وخلفاؤه وأتباعه بالتنصير في الخليج واعتبر لبنان بوابة التنصير في العالم العربي ، والسودان بوابة التنصير في أفريقيا وقد علق رئيس الأساقفة الكاثوليك بمنطقة الخليج ومقره في الكويت : أن انتشار النصرانية في الخليج العربي وجزيرة العرب برهان على عمل الرب من أجل انتشار عقيدته المسيحية [١] ، وتحت قيادة البابا الهالك بلغ عدد الكنائس ٣٥٥٤٠٠٠ ، وعدد المنظمات التي تتولى إرسال المنصرين للخارج ٤١٠٠ منظمة تنصيرية وتم جمع أكثر من ٣٠٠ بليون دولار و ٣٧٠ مليون جهاز كمبيوتر لأغراض الكنيسة وإصدار ٥١ مليون كتاب تنصيري وإصدار ٣٨٠٠٠ مجلة تنصيرية،وإنشاء ٤٠٥٠ محطة إذاعية وتلفزيونية متخصصة بالتنصير، وتوزيع مايزيد على ستة مليارات نسخة من الأناجيل [٢] ، كان نصيب العراق والأردن والخليج العربي منها الكثير [٣] ، وقد وصلت ضغوط الذراع العسكرية للفاتيكان والذراع الاستخبارية للموساد حد المطالبة بإلغاء آيات من القرآن الكريم وإلغاء السُّنَّة النبوية المطهرة والسماح ببناء المزيد من الكنائس في جزيرة العرب ، حيث أعلنت حكومة قطر تعليم اللغة العبرية في مدارسها، والسماح للسفير الأمريكي بالتجوّل في المدارس والترحم على قتلى اليهود الذين لقوا حتفهم على يد الاستشهاديين الأبطال المسلمين ، وكذلك قررت حكومة قطر إنشاء أكبر كنيسة في الخليج مساحتها ١٠ آلاف كيلومتر بل وبناء كنائس على أراضيها لمختلف الطوائف[٤] ،كذلك تمادت الحكومة اليمنية في تطرفها واللهث وراء الدعم المالي الفاتيكاني لإعادة التماثيل إلى عدن التي طهرها أبطال حرب التحرير ، ودماء الشهداء الأبطال من دنس النصارى المحتلين، فقامت بإعادة تمثال الملكة فيكتوريا إلى وسط حديقة

---

(١) **انظر**: مجلة البيان العدد٢٠٧ في ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) **انظر**: مانشرته من تفاصيل جريدة الرياض ٦ يوليو ٢٠٠٢م واعيد نشره في مجلة الكوثر والتقرير الإخباري اليمني ٢٨ جماد اول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م ولمزيد من التفاصيل انظر كتابي المعجزة المتجددة في عصرنا.

(٣) **انظر**: الفصل الثاني من هذا الكتاب لمزيد من التفاصيل.

(٤) **انظر**: العدد ٢٣٠ صحيفة التخبة ٨ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٣م و العدد ٢٣٠ صحيفة النخبة عدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ١ مارس ٢٠٠٣م.

في عدن ، وتماثيل ماتسمى بمريم وابنها إلى الكنائس،وأعيد تنظيف وعمارة مقابر اليهود والنصارى وكنائسهم مثل كنيسة مايسمى بالقديس أنتوني التي أُنشأت عام ١٨٣٩م عند الاحتلال البريطاني لعدن ، وكنيسة رأس مربط التي أُنشأت عام ١٩٦٣م أثناء الاحتلال البريطاني أيضًا ، وغيرها من الكنائس التي أنشأها الاحتلال البريطاني[١] ، وطهرتها الثورة اليمنية منها، وسد النظام الشيوعي الاشتراكي الذي أقيم بعد الاستقلال الطريق عليها باعتباره ضد كل الأديان وبدأ استعادة النشاط التنصيري مع زوال النظام الشيوعي العالمي ، وبعد إعادة توحيد البلاد وقيام القس الرئيس السابق « جيمي كارتر» ، وإغراء بعض ضعاف النفوس من الجاهلين بدينهم الإسلامي والذين لا يملكون الحصانة الايمانية والعلم الشرعي الوافر ، ويتواجدون في مواقع تتيح لهم اتخاذ قرار فاقنعهم تحت ستار الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحفنة من الدولارات، بالتوجه نحو إظهار العلمانية وحرية الأديان،وقد بدأ هذا التوجه بالظهور قبل الوحدة اليمنية بعدة أشهر فقط، عندما أعلنت روسيا مراجعتها لأخطائها تجاه الأديان والاحتفال بدخول المسيحية إليها ،ووجهت القيادة اليمنية السابقة ـ في ذلك الوقت وهي مشبعة بعقدة التبعية الأجنبية والتقليد الأعمى ـ أن تعلن أيضًا مراجعتها هي الأخرى لأخطائها تجاه الأديان ، ولكنها لم تراجع خطأها تجاه الإسلام وتعود إليه وإنما راجعت خطأها تجاه النصرانية ، واستقبل حينها وزير العدل المطران جريمولي ، مندوب الفاتيكان وشكل دائرة جديدة في وزارته لهذا الغرض، أشرف عليها المدعو

---

(١) وكنيسة القديس يوسف جوزيف التي شيدها الكاردينال ماسيجا عام ١٨٥٢م وماتسمى كنيسة ماريا التي تحولت إلى مقر المجلس التشريعي وكنيسة حافون بالمعلى التي شيدت عام ١٩٦٣م بالإضافة إلى المحال الذي فتحه الاستعمار البريطاني آنذاك للمعابد اليهودية والهندوسية مثل معبد شري كامريجي هاوبلي في شارع الإمام العسقلاني ومعبد رام جي في التواهي ومعبد هانومان في الشيخ عثمان ومعبد شري جين في عدن كريتير ومعبد ما تاجي في منطقة الخساف بكريتر عدن ومعبد شنكر هانومان أسفل جبل الخضراء المطل على شارع الملكة اروى كما كانت تقع محرقة الهندوس تحت جبل معاشق حقات ومعبد الفرس (معبد عبادة النار) في الطويلة بكرتر عدن بني في ١٨٥٤م وأعيد ترميمه وتوسيعه في ١٨٨٤م وهو مرتبط ببرج الصمت الذي يقع فوق الجبل المطل على المعبد ، وقد وردت المزيد من التفاصيل عن هذه المعابد في العدد ٣٦٢٣ من صحيفة الأيام اليمنية في ١٥ جماد الأولى ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٠٢م.

القس نادر فرجان ، ثم دعت عدن مدير الأديان حينها في الاتحاد السوفيتي أيام البيروسترويكا ، ودعته إلى إلقاء خطبة بالمسلمين في حضرموت، وأعلن الأمين العام المساعد للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني آنذاك عن تنظيم دورات دراسية لبعض المبعوثين لدراسة الإسلام ليس في مكة والمدينة بل في الاتحاد السوفيتي[1] ، ولم يتم هذا الاقتراح فقد كان الاتحاد السوفيتي حينها في النزع الأخير،تحت ضربات المجاهدين المسلمين الذين أكرمهم الله بالقضاء على إمبراطورية الشر العالمية الأولى ، وسيكرمهم أيضاً بالقضاء على أمبراطورية الشر الثانية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فبعد أن تفكك الحزب الاشتراكي إثر جريمة محاولة الانفصال وهروب أكابر مجرميه إلى الخارج ، ثم شمولهم بالتسامح الإسلامي بقانون العفو العام ، ثم بعفو رئاسي، عادوا مرة أخرى إلى بعض المواقع التي تسللوا إليها لينشروا أفكارهم الهدامة ، ومحاولة جر القيادة السياسية إلى نفس ميولهم ،ومصادر تمويلهم اليهودية والنصرانية فاتجهوا نحو الفاتيكان وأبدوا انبهارهم وافتتناهم بالبابا وجدران الفاتيكان،كما افتتنوا من قبل بالكريملين وجدران الكريملين والعياذ بالله ،كل ذلك مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)** ﴾ .

[البقرة : ١٢٠].

وهؤلاء لم يستوعبوا دروس التاريخ التي سجلت لنا مثلاً أنه رغم أن بريطانيا احتلت عدن ما يقرب من ١٣٩ عاماً إلا أنها لم تتمكن من تنصير يمنياً واحد ، وكانت بعثات التنصير تغدق المال والهدايا على الناس وتقدم الإنجيل مع زجاجة العطر الثمين بأيد ناعمة ، وكان الناس في اليمن يأخذون المال والعطر ويتركون الإنجيل المحرّف. وقد روى لنا ثقاة أن فرقة تنصيرية في الخمسينيات أو أواخر الخمسينيات ذهبت إلى منطقة ريفية وحاولت أن تنّصر بعض الناس

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابي " دعوة صادقة إلى توبة صادقة" الطبعة الثانية ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م دار الميد الرياض.

ففشلت لكنها استقطبت واحداً من الأفراد وكان يخدم هذه الفرقة خدمة عظيمة فظنوا أن خدمته لهم هي من باب الاستحباب لعقيدتهم فقالوا له : سنكافئك على هذه الخدمة والاستقبال الحسن والمرابطة الكبيرة معنا بتعميدك ـ كما يقولون ـ وإرسالك إلى أي بلد تريدها . .فما هي رغبتك ؟، وأي بلد تريد أن تذهب إليه ؟. وكانت الإجابة من هذا الرجل المكرم لهؤلاء الضيوف الخادم لهم خلال فترة وجودهم في هذه المنطقة، أن قال لهم :أريد أن أذهب لأداء الحج في مكة المكرمة.

لقد مني المنَصَّرون في كثير من المناطق الإسلامية وبقاع أخرى في العالم وخاصة في إفريقيا بهزائم متكررة ،وفشل متواصل وذريع ،رغم المليارات من الدولارات التي ينفقونها في سبيل ذلك ،ويمكنني أن أشير بصورة سريعة إلى مثال واحد من أبرز الأمثله في (جمهورية بوركينافاسو) حيث لم يستطيعوا تنصير مسلم واحد خلال حملاتهم المكثفة طوال أكثر من ٢٠ عاما وقد أثبت المسلمون هناك أصالتهم وعميق إيمانهم وتمسكهم بإسلامهم وعدم التفريط فيه رغم كل المغريات التي قدمت ولا تزال لهم ومن المعلوم أن نسبة المسلمين في جمهورية "بوركينافاسو" قد زادت بعد نيلها الاستقلال إلى أكثر من ٦٠٪ ، بينما لا تزال الأقلية النصرانية مع الأسف تسيطر على الدولة ومصادر الثروة والإمكانيات وشهدت الفترة الأخيرة ما وصفه الصحفيون (بموجة تحول جماعي نحو الإسلام) ، وينحدر المسلمون هناك من جماعة الموس وهم الأغلبية بجانب جماعات الفولاني والهوسا والمانج والسنوفو ، إضافة إلى عدد كبير من العرب والبربر الطوارق وأصبح لهم مساجدهم بعدد لا بأس به في العاصمة وفي المدن الأخرى وأكثر من ١٥٠ مدرسه إسلامية ، كما توجد جمعيات إسلامية خيرية واجتماعية ولازالوا بلا شك في حاجة إلى مزيد من الاهتمام والدعم ، سواء من حيث الدعاة والمدرسين وتدريس اللغة العربية على وجه الخصوص،ومجالات الدعوة الإسلامية الأخرى ، ولكن رغم قلة الإمكانيات ، فإنهم تمكنوا من جذب

عدد كبير من السكان ومن الوثنيين خاصة إلى الإسلام ولازالوا بفضل من الله يتزايدون باستمرار ، بينما فشل النصارى من تنصير مسلم واحد ، والحمد لله .

ويذكر رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنصِّر في السودان في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيسا للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصًا تنفيذًا لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف أنحاء العالم في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار (ادفع دولارا تنصّر مسلمًا) ، وتمكن من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر أن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلمًا من منطقة واو بالسودان، وقام بتسليم كل واحد منهم شيكًا بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري وكان الجنيه المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيها سودانيًا ، بمعنى أن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رءوس الأموال في بلادهم السودان.

وبعد انتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصًا حتى يحضر إليه وقال له : لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ ألف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين ؟ ، فاجابه (أنت تملك النقود وأنا لا أملكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي ، وهكذا بعت لكم جسدي ، ولكن قلبي بعته لله تعالى تبعًا لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] .

فكان هذا واحدًا من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام. وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الكتاب بإذن الله.

ولا شك أن التسابق بين فكرة الرأسمالية ودين وحضارة الإسلام المتجددة قد بدأ حتى أن جريدةً أمريكية كبرى مثل " النيوزويك " نقلت صرخة بابا الفاتيكان على أول صفحاتها محذرةً : [أن ماركس ولينين قد تركا الآن بعد انهيار الاشتراكية العالمية فراغاً لـ: [محمد ـ ﷺ ـ] وتحركت الكنيسة بكل قوتها ونفوذها لمنع ذلك وصرح البابا بولس الثاني الهالك :(يجب علينا أن نسرع لملء الفراغ الذي تركه سقوط الشيوعية في (روسيا والبلاد الإسلامية أيضًا) [١] ، وقد حاول بابا الفاتيكان أن يتسلل إلى البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى ، أثر ذلك في محاولة لملء الفراغ وأنفق مع بقية الأحبار والرهبان المليارات من الدولارات وأخفق وعاد خائباً ؛ كما عادت من قبل القيصرية والشيوعية ، فهو لا ولن يستطيع انتزاع الإسلام من قلوب المسلمين ، وإن كان قد نجح في مخططاته السياسية الاستعمارية ونهب الثروات والتحكم الاقتصادي في تلك البلدان وسائر بلدان المسلمين ، بسبب ما أنفقه من مليارات لإضعاف المسلمين وتفكيك وحدتهم ،وعزلهم وإبقاء تخلفهم الاجتماعي عائقاً أمام نهضتهم ، ولكن ذلك لأمد محدود.

لقد عاد الروس للتباهي بحيوية الكنيسة الأرثذوكسية ، وبأن روسيا هي " روما الثالثة " ، وأن " الكريملين " هو " فاتيكان روما الثالثة " ، وأنه كان ولا يزال مركزا للسلطة السياسية والدينية ، وأن البناء الرمزي على رأس الكريملين يذكرّ دائما بالتنافس القديم مع الإسلام.

وقد تحدث تقرير شامل عن خطر التنصير [٢] ، وتحركات البابا المشبوهة في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق منذ لحظة التهافت لإعلان الاعتراف بالجمهوريات السوفيتية النصرانية في البلطيق والإحجام منذ لحظتها عن الاعتراف باستقلال البلدان الإسلامية التي خرجت عن النفوذ السوفيتي وخاصة الشيشان وتأجل ذلك حتى حين ووفق شروط الفاتيكان والدول السائرة في فلكه دينيًا وسياسيًا

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا " بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية " .

(٢) انظر : العدد (٥٩٤) من صحيفة « المسلمون » الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧ هـ ـ الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٦م.

وفي إطار الكومنولث وعلى أساس علماني غير مسلم ،وبكل ما تكنه النفسية الصليبية الحاقدة المتحالفة استراتيجياً مع اليهود أصحاب نفسية الحقد والبغضاء والعداوة ،وقد أشار ذلك التقرير إلى: أن النظام السوفيتي السابق ترك فراغا روحياً كبيراً من ورائه وشرع الناس بعد أكثر من ٧٠ سنة من الفكر والحكم الإلحادي، يبحثون عن الإيمان والقيم الروحية ،وحاول النصارى انتهاز هذه الفرصة وتحركوا على نطاق واسع فأكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية مثلاً أخذت تنشط في جمهورية أذربيجان وحدها منها ١٣منظمة نشيطة ولها ميزانية سنوية تقارب الـ٢٠ مليون دولار ، كما كشفت التحقيقات الرسمية التي أمر بها الرئيس هناك في ٨ يناير١٩٩٧م ، وتحاول تشكيل حزب نصراني كما أعلن رئيس مركز الأبحاث الدينية هناك وكشف الأساليب التي تتبعها مثل استئجار دور السينما والمسارح وصالات الندوات ، وعرض الهدايا الغالية الثمن ، وإقامة ملاهي الأطفال والقرى السياحية المختلطة ، وتزعم أنها تقدم مساعدات إنسانية ، ومعظمها أمريكية وسويدية ونرويجية وفنلندية، وهي في حقيقتها تعمل على نشر النصرانية وتتولى نفقاتها الضخمة شركات نفط أمريكية كبرى ،مثل موبيل وامكوواكسن وبنزاويل ،ونرويجية مثل ستيت أويل التي قامت بتقديم مساعدات هائلة لشركة وهمية أسميت روزا كيتشين واتخذت من تركمانستان قاعدة لها ، مستغلة الوضع الاقتصادي المتردي للمواطنين من أجل الدعوة إلى أهدافها [١] .

بل وصل إلى هذه المنطقة جمع من الطوائف النصرانية قديمها وحديثها ، وكذلك وصلت البوذية والهندوكية وغيرها لعلهم يجدوا مجالاً لنشر أفكارهم وعقائدهم الباطلة لدى الجيل الذي تربى على الشيوعية وأصبح بدونها فوزعوا الأناجيل بعد ترجمتها باللغات المحلية لتلك البلدان ونظموا الاجتماعات ووزعوا الأفلام وشكلوا المجموعات الصغيرة وعقدوا اللقاءات الأسبوعية للسكان ونظموا اجتماعات كبيرة بل وفتحوا كنائس جديدة ، وتمكنوا من خداع نفر قليل بسبب

(١) انظر: العدد (١٢٩٦) من مجلة المجتمع الصادرة في ٢٤ذو الحجة ١٤١٨هـ ـ الموافق ٢١ ابريل ١٩٩٨م.

نقص العلم الشرعي، أو مرارة الحاجة إلى الإمكانيات المادية، لدى المنصرين بالإضافة إلى الخطة اليهودية، وهي خطة جهنمية طويلة المدى موزعة الأدوار وافرة الإمكانيات؛ ففي ظل تخبط روسيا في محيط واسع من الفساد بشتى أشكاله تحت زعامة شكلية لرجلها المريض " يلتسن " دفع اليهود ببعض وجوههم إلى الساحة يعززون نفوذهم في جميع مؤسسات الدولة مما دعا الزعيم الجديد للحزب الشيوعي المريض أيضًا إلى الإعلان صراحة" أن اليهود يحكمون الكريملين ويحتلون كل المراكز الحكومية والإعلامية " وقد بان جليًا أثناء الصراع الساخن الذي انفجر بين الشيوعيين صنيعه اليهود وصانعيهم اليهود، بعد أن استنفذوهم وداسوهم بأقدامهم مؤخرا بأن مدى سيطرة اليهود وتغلغلهم في كل المواقع الروسية الحساسة بدأً من إدارة الرئيس يلتسين مروراً بالحكومة وحقائبها المهمة إلى مجلس الأمن القومي، وانتهاء بالجيش والاستخبارات والبنوك الحكومية والخاصة وسيطرتهم على السوق السوداء وشبكات التهريب [١] .

وفي هذه الظروف ذاتها أعلن عن تأسيس حزب الوطن ، الذي كان أول من انضمَّ إليه الفنان الروسي اليهودي المشهور يوسف كبزون وهو نائب في البرلمان الروسي " دوما الدولة " ثم تبعه أصحاب البنوك ورجال الأعمال اليهود ، وعرض التلفاز الروسي صورة عمدة موسكو بالقبعة اليهودية معانقًا أحد أغنياء اليهود الأمريكان وهو يقول له بالعبرية شالوم! ، كما زار هذا العمدة تل أبيب وشارك في الاحتفالات بمرور ٥٠ عامًا على تأسيس إسرائيل ، داعيًا في خطابه إلى مؤازرة اليهود وتقديم الدعم لهم [٢] .

ويتلاقى هذا مع الخطة النصرانية الدولية لمحاربة الإسلام ومنع تطبيق الشريعة الإسلامية وتسهيل حركات المنصرين وفتح الأبواب أمامهم فلم يتركوا مكانًا إلا

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى موضوع " اليهود يرسمون وجه روسيا المقبل " الذى أرسله من مولدافيا عبد الجليل زكريا ونشر في العدد ١٣٢٩ من مجلة المجتمع الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٩٨م.

(٢) انظر : المرجع السابق.

ودخلوه ، واستعملوا كل الأساليب ليبلغوا قصدهم ووزعوا الأشرطة والمنشورات والهدايا وأجزلوا العطاء المادي ، وكانوا يتركون هذه الأشياء للمسلمين في تلك البلدان أمام أبواب البيوت والدكاكين وفي المحطات، وفتحوا مكتبات لبيع بضاعتهم الكاسدة ، واستخدموا أحدث التقنيات لنشر النصرانية وأعاروا الكتب ثم قدموها مجانًا ،وعقدوا مؤتمرا عاما لجميع المنصرين في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق ،وأعلنوا عن إتمام ترجمه وطبع الإنجيل إلى ١٦١ لهجة ولغة محلية وتوزيعها، وعقدوا بشكل خاص ما سموه [المؤتمر التنصيري لآسيا الوسطى بمدينه التشيك] وأسفر هذا عن حضور ٤ أشخاص آنذاك اعتبروا ممن دخلوا في النصرانية للأسباب السابق ذكرها [١] ، وعادوا بخفي حنين بفضل الله ورحمته وقدره، الحافظ لدين الإسلام الذي لا ينمحي من الصدور والقلوب مهما كانت الشدائد والنوائب ، ومهما كانت الفترات الزمنية التي يغيب فيها عن الحكم والتطبيق ، ولو كانت أكثر من ٧٠ عامًا ،كما حصل في العصر الشيوعي عشرات السنين وقبله في العهود التنصيرية .

وإن من التعبيرات الأكثر وضوحًا عن انتشار وحفظ دين الإسلام كما وجد تجسيد في النهضة العمرانية لإنشاء بيوت الله (المساجد) و(المصليات) التي وصلت إلى(المطارات) و (المعسكرات) في كثير من دول العالم يجد الإسلام تجسيد انتشاره وحفظه أيضا في توسع ظاهرة [بيع الكنائس وتحويلها إلى مساجد وجوامع ومدارس إسلامية في أوروبا وعديد من بلدان العالم] وتستحق هذه الظاهرة الالتفات إليها على النطاق العالمي ، إن شراء الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية ظاهرة عامه لم تكن في الماضي تخطر على بال إذ لم يكن بالحسبان بيع مكان أُعِدَ للعبادة ولهذه الظاهرة جانبان :

الجانب الأول: يتعلق بسبب بيع الكنيسة من قبل سدنتها ويرجع هذا السبب إلى تناقص عدد مرتادي الكنيسة ، لدرجة لا تضمن لها دخلاً كافيًا لرواتب

(١) انعقد المؤتمر عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م. ولمزيد من التفاصيل انظر العدد (٥٩٤) صحيفة المسلمون الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧هـ ـ الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٦م.

السدنة وتسديد فواتير الخدمات البلدية من ماء وكهرباء وغير ذلك ، مما يضطر القائمين على الكنيسة بيعها من أجل الانتقال إلى مكان آخر يضمن لهم أسباب معيشتهم.وسبب عزوف النصارى والشباب منهم على وجه الخصوص عن ارتياد الكنيسة يعود إلى فشلها في إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية المتنامية في تلك المجتمعات ، فراح الناس يبحثون عن مواطن أخرى بديلة عن الكنيسة لسبر غور فراغهم الروحي.

وأما الجانب الثاني : ويتعلق بسبب شراء المسلمين للكنائس وتحويلها إلى مساجد فان بناء كنيسة في حي سكني لا يحتاج إلى مزيد جهد ووقت من أجل الحصول على ترخيص لبنائها بينما بناء مسجد في حي سكني يقضي بالحصول على موافقة جيران المسجد كشرط لموافقة المجلس البلدي على بنائه ،وقد يضطر المسلمون أحيانا إلى استعطاف الجيران وغالبًا ما يعتذر الجيران بأعذار قبيحة للحيلولة دون بناء مسجد في جوارهم، أما في حال شراء كنيسة، فلا عبرة لموافقة الجيران حيث تمت موافقتهم على بناء الكنيسة لمزاولة نشاط اجتماعي وفي هذا توفير للجهد والوقت ؛ لأن الكنيسة التي تم شراؤها تكون جاهزة للاستعمال فور انعقاد البيع ، بعد إجراء التغييرات الضرورية عليها ، مثل إخراج التماثيل والصور وغيره من المظاهر التي لا يقرها الإسلام ، على الرغم من أن أرباب الكنائس يعتبرون المسلمين ندًا لهم، إلا أنهم مضطرون لبيعهم كنائسهم إذ يندر أن يشترى النصارى كنائس أعلنت إفلاسها لقلة روادها .

ومن جهة أخرى فإن القانون لا يسمح بتغيير ترخيص الاستعمال من مقر ديني أو اجتماعي إلى مقر سكني، أي أنه لا يشترى الكنيسة إلا من يريد أن يستخدمها لنفس الغرض الذي أنشئت من أجله، فهم إما أن يبيعوها للمسلمين أو أن تبقى مجمدة ، لا يستفيدون منها ،ولهذا فإن مئات الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا قد تحولت إلى مساجد يذكر فيها اسم الله ومراكز للجاليات الإسلامية ، وما ارتفاع عدد المساجد في تلك الديار إلا ببركة الصحوة الإسلامية

بفضل الله ومنته بل ولقد وصلت القناعة لدى القساوسة والرهبان، إلى حد قال فيه كبيرهم : (إن تناقص عدد الرواد للكنيسة وتزايد عدد المسلمين الملتزمين بدينهم يجعل بيع الكنائس للمسلمين أفضل وسيلة للحفاظ عليها كدار عباده فهم أحق بها وأولى من النصارى الذين أشاحوا عنها وتركوها) ، وهذه هي المشكلة التي واجهت البابا الهالك ولازالت تواجه البابا الجديد ، كما اعترفت التقارير الإعلامية التي بثتها يوم انتخابه القناة الألمانية ، وحددتها كذلك بأوضح عبارة.

البابا الهالك يوحنا بولس الثاني خادم لليهود

رفض مناظرة علنية مع الداعية المسلم أحمد ديدات !!

يختلف متابعو سيرة البابا يوحنا بولس الثاني الهالك حول حقيقة ديانته وهل كان يهوديًا أم نصرانيًا كاثوليكيًا !، ولكن لايختلف هؤلاء المراقبون في حقائق اساسية منها مايقوله أقرباء للبابا يوحنا بولس الثاني نجوا من مذابح هتلر نجوا من "الهولوكست" من أن والدته التي توفيت وله من العمر تسع سنوات كانت (يهودية)!!! أنه بعد وفاتها تربى عند جيران له من اليهود حيث كان والده عسكريًا يقضي وقتا طويلا خارج منزله كما أنه (البابا) كان أحد أعضاء فريق يهودي لكرة القدم ولعب عدة مرات ضد فريق الكنيسة الكاثيوليكية في منطقة سكنه ويعتبر (جيرزي كلوغير اليهودي البولندي وابن حاخام الكنيس) ـ حيث كان يقيم البابا في بولندا ـ أحد أقرب أصدقائه!!! ، وكان هذا (جيرزي كلوغير) ، ضيف شرف على حفل عشاء تنصيب البابا وزائرا دائما له في مقر إقامته الصيفي في قلعة غاند ولفو، وقد لعب جيرزي هذا دورًا بارزًا في العلاقات بين البابا وقادة يهود، وإن أشهر الذين كتبوا سيرة حياة البابا هم من اليهود ، مثل تادسوليك وبيرنشتاين وجورج ديجل ،وكانوا يكيلون له المديح في كل ماكتبوه وسواء كان يوحنا بولس الثاني يهوديًا أم نصرانيًا، فإنه قام بما لم يقم به أسلافه مجتمعين تجاه اليهود فقد حوّل البابا يوحنا بولس الهالك ،ماجاء في الوثيقة الصادرة عن المجمع الفاتيكاني عام ١٩٦٥م إلى برنامج عمل، وكان أول بابا عام ١٩٨٦م يدخل كنيسًا يهوديًا في العصور الحديثة ، ووصف الحاخام اليو طواف ـ حاخام روما ـ تلك الزيارة بأنها (الحدث الأهم في ذلك العام وسيبقى الناس يذكرونها آلاف السنين في المستقبل) ، وقبل هلاك البابا بولس الثاني اجتمع في بداية عام ٢٠٠٥م مع ١٦٠ حاخامًا يهوديًا ، ووعدهم بأن يتم الاحتفال

بالذكرى الأربعين لإعلان المجمع الكنسي في الفاتيكان تعزيزا للحوار مع اليهود ، وشَكر هؤلاء الحاخامات الذين ينتمون لـ مؤسسة (تعبيد الطريق) البابا على جهوده المضنية لإعادة اللحمة بين أبناء اليهود والنصارى، وفي الوقت نفسه اجتمع مع كبير الحاخامات اليهود على انفراد وكان البابا يحرص في زياراته الدوليه على لقاء زعماء الجاليات اليهودية في الدول التي يزورها.

وقام البابا يوحنا بولس الثاني بإعادة مخطوطات يهودية من أرشيف الفاتيكان للطائفة اليهودية في روما ومنحها عدة أبنية لابقاء متحف يهودي في روما ، وقد امتدح الحاخام (جاك بيمب وراد) البابا بولس الثاني الذى رعى جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني للقيام بخطوات مهمة للغاية لتأسيس علاقات وطيدة مع اليهود ، وقال الحاخام اليهودي : (إن التاريخ سيسجل للبابا بولس الثاني أنه كان راعيًا عظيمًا للعلاقات اليهودية النصرانية) . وكان السفاح اليهودي أرئيل شارون رئيس وزراء حكومة اليهود ٢٠٠٥م قد وصف البابا بأنه (صديق اليهود) ، ووصفه الحاخام اسرائيل مائير لاو بأنه : (أكثر من خدم اسرائيل بعد البابا جون الثالث والعشرين) [١] .

في كل الأحوال بابا الفاتيكان الهالك لم يكن سوى أداة طيِّعة بيد اليهود ووظَّفوه طوال تاريخه الكنسي لمخطط تهويد المسيحية ذاتها وإحكام قبضتهم السرية على الفاتيكان ، وكان يعد من اشد المتحمسين لليهودية ومظاهر ذلك كثيرة لا مجال لحصرها في هذا السياق السريع !! [٢] ، مع أن المسيح عيسى عليه السلام وصف اليهود بمثل ماورد في بقايا الحق في بعض الأسفار (أولاد الأفاعي ، قتلة الأنبياء ، المراءون، القادة العميان، الغشاشون ، وحسبك بالفصل الثالث والعشرين من إنجيل متى!!) [٣] ، ولعل من أبرز مظاهر الخضوع لليهود عند البابا

(١) انظر : (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ ابريل ٢٠٠٥م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر الملف الذي نشرته مجلة المجتمع بعنوان (تهويد المسيحية) في العدد ١٣١١ صادر في ربيع الآخر ١٤١٩هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٩٩٨م. والعدد ١٣٩٣ صادر في ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨ مارس ٢٠٠٠م.

(٣) انظر : قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة اسرائيل ـ د. سفر الحوالي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

الهالك تجلى بصمت البابا الهالك صمت القبور عندما حدث التعدي المباشر على المقدسات الإسلامية ، من تدمير للمساجد واستخدامها لفعل المنكرات ومن محاربة ومطاردة للعلماء والدعاة ، وتدمير للجمعيات الخيرية والإنسانية الإسلامية ، بل صمت صمت القبور عندما انتهك اليهود حرمة بيت لحم والخليل والناصرة ، وصمت البابا الهالك صمت القبورعندما أقدم اليهود على تدمير كنيسة المهد ذاتها!!، وقد أدى هذا الصمت المريب إلى تشكك كثير من النصارى بشأن حقيقة البابا بولس الهالك ، وعلاقته السرية باليهود بل وأدى بالكثير من العقلاء الباحثين عن الحق ، إلى ترك عقيدة البابا الضالة واعتناق الإسلام كما فعلت الصحافيّة البريطانية الشهيرة [١] .

ومن أدل مايشير إلى حقيقة هذه العلاقة التاريخية المشبوهة بشكل أكثر وضوحًا ماقالته صحيفة يديعوت أحرونوت: (موت يوحنا بولس الثاني يعني موت " بابا اليهود " [٢]، و تصريح الحاخام الأكبر السابق للكيان الصهيوني "يسرائيل مائير لاو" عقب هلاك البابا ، فقد أعرب الحاخام اليهودي عن تمنياته (بان يتولى منصب البابوية في الفاتيكان شخصًا يكون صديقًا للشعب اليهودي ولدولة اسرائيل تماما مثل يوحنا بولس الثاني) ، وأضاف :(لم يكن في العصر الحديث بابا للفاتيكان صديقًا لليهود مثل يوحنا بولس الثاني، لقد ساهم في عودة مئات الآلاف من اليهود إلى تقاليدهم اليهودية بعد سقوط الشيوعية، وكذلك ساعد الكثير على الهجرة إلى إسرائيل وحارب معاداة السامية ، إن يوحنا بولس الثاني أكد على حق الشعب اليهودي في دولة مستقلة واعترف بوطنه التاريخي) [٣] ، أما الحاخام الأكبر لإسرائيل الحالي " ميتسجر" فقال لصحيفة يديعوت أحرونوت العبرية : (إن يوحنا بولس الثاني كان يتمتع بعلاقة إيجابية مع

---

(١) انظر: تفاصيل قصة الصحفية البريطانية في الفصل الثاني لهذا الكتاب باذن الله .

(٢) صحيفة يديعوت تحرونوت ٥ ابريل ٢٠٠٥م نشرت الترجمة البيان العدد ٢١٢ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق يونيو ٢٠٠٥م.

(٣) موقع يديعوت أحرونوت العبرية على الإنترنت ، ونقلته مفكرة الإسلام الاحد ٢٣ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٣ ابريل ٢٠٠٥م.

الشعب اليهودي ، ويكفي أنه طلب الصفح من الشعب اليهودي لما فعله المسيحيون في الماضي باليهود وأضاف : (إن يوحنا بولس الثاني أنقذ بجسده مواطنين يهود إبان الحرب العالمية،وما جرى فيها من مذابح لليهود) [١] . كما أشار وزير الداخلية اليهودي " أوفير بينيس" ، في برقية التعزية " أن البابا بولس الثاني سيُذكر كصديق لليهود ولا إسرائيل " ، وأضاف " أنه كان وراء العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل) [٢] .

ووصف الإعلامي اللامع الأخ/ أحمد منصور مقدم البرامج المشهورة لقناة الجزيرة مثل برنامج "الشريعة والحياة" ،وبرنامج" شاهد على العصر" وبرنامج "بلا حدود "وصف العلاقة المتبادلة بين البابا واليهود (إن مافعله البابا لليهود كان يفوق الوصف والخيال، فقد شهدت فترة ولايته الباباوية أكبر نفوذ لليهود في الغرب ؛ بل وحتى في العالم، وأصبح المساس باليهود في أوروبا كتابة أو قولاً أو تلميحًا جريمة ، حوكم بسببها وشرد سياسيون ومؤرخون وفلاسفة وكتَّاب وصحفيون في معظم دول أوروبا،كما سنت القوانين التي أصبحت سيفا مصلتًا على كل من يتناول اليهود بنقد،أو يتحدث عنهم بسوء،حتى أصبحت الكنيسة الكاثيوليكية في عهده أكبر حامٍ لليهود في العالم ، ففي عام ١٩٧٩م قام البابا بزيارة بولندا مسقط رأسه ذهب إلى" أوشيفتز" المعتقل النازي الشهير وسجد البابا وصلى ترحمًا على اليهود،ووصف المكان قائلاً :" إنه المكان الذي انتصر فيه الشيطان" ، وقد كانت هذه بداية لسلسلة من الإنجازات التي لم تتحقق لليهود على مدار التاريخ حيث قام في العام ١٩٨٦م بزيارة للكنيس اليهودي الأكبر في روما ، وكان أول بابا يدخل معبداً يهوديًا ، وطلب" المغفرة على الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود باسم الكنيسة" ، وفي أواخر العام ١٩٩٣م أقام علاقات دبلوماسية كاملة بين الفاتيكان وإسرائيل ، وقد بَرَّأ الدولة اليهودية بهذا الاعتراف من أية معارضة لاهوتية ،حيث كانت الكنيسة الكاثوليكية تعارض الدولة اليهودية ، كما أنه بَرَّأ اليهود من دم المسيح ، وفعل ما هو أكبر من ذلك ، حيث

---

(١) نفس الموقع السابق .

(٢) انظر : نفس الموقع السابق يديعوت احرونوت .

حمَّل المسيحيين الآثام تجاه ما حدث للشعب اليهودي على مدار التاريخ ، وذلك حينما وضع اعترافًا بالآثام المسيحية ضد الشعب اليهودي في شق في الحائط الغربي (حائط البراق) في القدس ، أثناء زيارته لها في العام ٢٠٠٠م ، ولهذا فقد كانت خسارة اليهود في البابا ربما أكبر من خسارة المسيحيين حيث انشغل البابا بهم ربما أكثر من انشغاله بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية من الداخل ، لذا فإنه يستحق شرف لقب (نصير الشعب اليهودي) [١] .

ولعل في قمة تلك المظاهر أن بابا الفاتيكان الهالك عند زيارته لفلسطين المحتلة قبل ضغوط يهود، وأعلن من على منصة الفاتيكان : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان،وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [٢].

ومجمل ما تقول به هذه الفئة الضالة: (إن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار وإن الربَّ هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛لأنهم شعبه المختار ؛ وإن الإله المسيح يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود وإنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين، بل وتدمير العالم ؛ لأن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ، ولن يصيبهم العذاب الأبدي، الذي سوف يعم بقية البشر واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة،ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات ومن الإسكندرية إلى المدينة [٣]، (إنهم يعتقدون أنهم من الشعب المختار من الصفوة والنخبة الحضارية، والآخرين همج وجهلة !! ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة : ١٨] .

إنهم ليسوا سوى دمية لإسرائيل في تلك المواقع كما كان من قبلهم، ولقد

---

(١) صحيفة الاسبوع المصرية العدد (٤٢٠) ٢ ربيع أول ١٤٢٦هـ الموافق ١١ أبريل ٢٠٠٥م.

(٢) انظر : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م

(٣) انظر : العدد ١٥١٩ مجلة المجتمع في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م

صرح الرئيس الأمريكي الأسبق كلنتون بوضوح (لن نخذل الدولة اليهودية أبداً وعلاقتنا بها استراتيجية ونتفهم حاجة إسرائيل إلى تفوق نوعي عسكري ضد أي من جيرانها [١] ،وكما هو الرئيس الأمريكي بوش في البيت الأبيض .

وعبّر الشيخ احمد ديدات ـ رحمه الله ـ ـ الذي رفض البابا الهالك مناظرته علنا أمام الناس وعلى شاشات الفضائيات ـ عبَّر عن معالم بارزة لتلك الخطة الجهنمية لجماعة القرن الأمريكي الجديد، عندما قال: (لقد غسل اليهود أدمغتهم فاصبحوا أدوات بيد اللوبي اليهودي يقول اللوبي للكلب عض هنا.. انبح هنا.. لقد برمجوهم كلهم الإنجيليون في صف إسرائيل،وينتظرون الوقت الذي يأتي واحد منهم إلى البيت الأبيض ليضغط على الزر النووي في الشرق الأوسط ؛ لأن عقيدتهم أن المسيح لن يأتي إلا بعد الدمار وعالم محطم ، بدون هذا لن يأتي المسيح وغذُّوهم عقائديًا أن الذي سيضغط على الزر باركه الرب) هذا هو ملخص عقيدتهم[٢] : ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة : ٥١] .

كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا ، بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار ، ومن رحمته إلى لعنته وغضبه ، فقال عز من قائل كريم :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة : ٧٨] .

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

ولمن أراد الاستزادة حول هذا الحبل السري بين اليهود والإدارة الأمريكية ، والبابا يمكنه العودة إلى الدراسة التوثيقية الموسعة في ملاحق الجزء الأول ليتبيّن له الكثير من الأدلة والشواهد والحقائق.

---

(١) **انظر**: تصريحات كلنتون ١٩٩٢م وكتاب كلنتون الناس أولاً.

(٢) **انظر**: محاضرة الشيخ أحمد ديدات ـ رحمه الله ـ الانجيل أم القرآن أيهما كلام الله ؟!.

العبث الديني عند البابا الهالك والقس شـــاروس وما سموه "الفرقان الحق"!!

إن البابا الهالك صمت صمت القبورعندما أعلن القسيس النصراني أنيس شاروس تدشين حملته المعادية للإسلام والمسلمين ، ووصل حد الإعلان عن تأليف قرآن جديد للمسلمين، وصمت البابا الهالك صمت القبور عندما صرح جورج بوش الأصغر "إنها حرب دينية صليبية"، ولكن البابا الهالك وأتباعه والمحيطين به استقبلوا وباركوا هذا الطاغية وغيره من الطغاة والسفاحين باسم الرب، وأحرقوا له البخور على شاشات الفضائيات ، وبارك البابا الهالك تنافس المرشحين للرئاسة في البيت الأبيض على كسب ود الكنائس في الانتخابات، فهي صاحبة قرار أساسي في اختيار الحاكم وصمت صمت القبور أمام السعي العلني الحثيث إلى إلغاء دور المساجد ، والعبث بعقيدة المسلمين،من خلال استنساخ إسلام أمريكي وإسلام فرنسي وإسلام إيطالي وإسلام أوروبي..الخ ، بحجة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان!! .

وسبق أن شن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى، مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية ومقربة أيضًا من البابا بولس الهالك هجوما شرسًا ضد بلاد الحرمين الشريفين،وانحصرت التهم الموجهة لها بأنها تمثل منبعًا للإرهاب وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي، وبهذا التصنيف الكنسي الصليبي الأمريكي، فإن ما يمكن أن يمت للإسلام بصلة وتعليمه ، ونشره يعد لدى صناع القرار العالمي عملاً إرهابيًا ، إلا أن بقايا الأساليب الدبلوماسية كانت تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان ؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حربًا صليبية ، أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي ووزير الدفاع الأمريكي

وغيرهم وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فانها تظل هدفًا للدوائر اليهودية والصليبية الحاقدة مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شأن الآخرين وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين ، وكل ما يمت لهم بصلة وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي أيضًا المقربين من الكنيسة والبابا ، والمخابرات قد قدموا مذكرة ضد ليبيا ومصر ، وطالبوا بمعاقبة مصر والسعودية وسوريا ولبنان والسودان وغيرها ،وصمت البابا الهالك وأتباعه صمت القبور عما وصلت إليه الحرب المعاصرة في سجون « جوانتناموا » و« أبو غريب » وماحدث في جنين والفلوجة وغيرها،وصمت صمت القبور عندما سمع العالم كله ما فعله جنود الصليب إلى حد تمزيق القرآن الكريم ودوسه وتعريضه للكلاب والخنازير للتبول عليه وإذلال المساجين جرى كل ذلك أمام عين البابا بولس الهالك، ولم نسمع كلمة واحدة من قريحته تعترض على ذلك ، وتحت سمع وبصر بابا الصليب الهالك صدر أسواء قانون عالمي عنصري ، وهو قانون معاداة السامية ،وابتسم البابا فقط لاغير ،وبعد فشل كل تلك الأساليب القديمة المتعددة قام القسس التابعون له والمقربون منه بإنزال ماسمي " الفرقان الحق " ، واعتبروه بديلاً مستقبليًا متدرجًا للقرآن الكريم ، وهنا مكمن الخطورة في مواصلة إجبار الحكام على تقديم المزيد من التنازلات ، ومنها منع طباعة المصحف الشريف وإدخال القرآن الجديد في المناهج الجديدة للتربية والتعليم ،وكشفوا عن نيتهم خوض حرب إبادة لفرض ماسمي كتاب الفرقان ، وقال أتباع البابا علنًا : (إن الحرب على قرآنهم يجب أن تكون مُعلنة ، ويشارك فيها كل طفل وشاب وشيخ وامرأة من أُمَّة المسيح العظيم وأُمَّة موسى المضحية ؛ لأنه لم يعد هناك من خيار آخر سوى الحرب وتخليص العالم من هؤلاء الأشرار الأثمين)[١] ، وقالوا علنًا : (لم يعد هناك خيار سوى قتل المسلمين وتخليص العالم منهم)[٢] ، وبيّنوا

(١) ، (٢) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م

بوضوح تام أن الحرب التي يخوضونها ستكون أكثر دلالة وأهمية من الحروب السابقة ، ذلك أنهم قالوا: سيواصلونها تحت شعار (توحيد العالم من أجل خدمة الإنسانية وإن هذا الشعار لا يمكن تحقيقه في ظل وجود القرآن)[١]، وقالوا: (إن إعداد كبيرة من الأوروبيين والأمريكيين مازالوا غير مدركين الأبعاد وخطورة المد الإسلامي ، وأن تلك المظاهرات التي انتشرت في العديد من المدن الغربية قد أثرت على النتائج المهمة التي كان من الممكن أن يتمخض عنها الانتصار العظيم للابن الصالح بوش ورفاقه المخلصين)[٢] .

ثم قالوا: من باب بث الكراهية والتحريض والتلفيق والافتراء :

(إن تغيير المناهج التعليمية وإنشاء قنوات فضائية معارضة للإسلام هي من باب الإعداد الذهني للحرب الأكثر شمولاً التي سيتم فيها إجبار المسلمين على التخلي عن القرآن الكريم ، والأخذ بكتاب الفرقان الحق وممارسة كل أشكال الحصار والقهر في مواجهة الرافضين)[٣] ، بل ترى تلك الجماعة المتطرفة التابعة للبابا بولس سواء القابعة في البيت الأبيض الأمريكي ويحركها الموساد الإسرائيلي أو غيرها (إن لديها ثقة كبيرة في أن كتاب الفرقان الحق بأجزائه المتتابعة سيكون متميزاً ورائعًا في إقناع المسلمين بضرورة تغيير خططهم؛ والعمل أما على التهود أو التنصر)[٤] ،(ويدَّعي القس شاروس أن وحيًا نزل عليه لإصدار الكتاب وسبقه إلى ذلك البليونير الأمريكي الذي ادّعى النبوة المدعو صن مون رئيس المجلس العالمي السابق للأديان ،الذي صرح أنه يتلقى الوحي عن السماء وأنه يتصل بالمسيح منذ عام ١٩٣٦م[٥] ، ومثله سيده الرئيس جورج بوش الأصغر الذي ادعى أن الرب يوحي إليه)[٦]، حقًا ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ

---

(١) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٢) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٣) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٤) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٥) انظر: العدد ٣٥ صحيفة المسلمون يوم ٢١ محرم ١٤٠٦هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٨٥م.
(٦) انظر: كتاب عقيدة جورج بوش لمؤلفه ستيفن مانسفيلد .

لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) ﴾ [الأنعام : ١٢١].

ومثله أيضًا القس أشكروف والجنرال القس وليام بوكين الذي أساء إلى الإسلام وقال في أكثر من لقاء نصراني يهودي مشترك : (إن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على المسلمين هي حرب على الشيطان وإن المسلمين يعبدون وثنا) (١) ، وقد أشار القس أنيس شاروس في حوار مع وكالة " بابتست" أن هذا الكتاب موجه، لأكثر من بليون مسلم يعيشون في حوالي ٣٩ دولة على مستوى العالم وقال: (أن المسلمين يزعمون أن القرآن جاء متحديًا للعالم كله منذ ١٤٠٠ سنة ولذلك لم يستطع أحد تأليف كتاب مشابه له يناسب العصر ويجمع ما بين التوراة والإنجيل ويقدم تفسيرا معاصراً لكل الأديان الثلاثة إلا أن كتاب الفرقان الحق جاء ليدحض هذه المقولة) (٢) ، ويعتقد القس شاروس في ظل الديمقراطية والرأي والرأي الأخر والحرية والقيم الأمريكية حرية كتابة القرآن عدة مرات وبوسائل مختلفة في إطار حرية الإبداع وحرية الأديان، بدون أن يتعرض أحد للنقد أو التهديد، ويضيف القس شاروس:(لذلك جاء كتاب الفرقان الحق ليكون نقطة الضعف الجديدة للعرب والمسلمين التي يمكن اختراقهم من خلالها بعد أن نفينا أسطورة قرآنهم وتحديه للعالم منذ ١٤٠٠ سنة، وليكون هذا الكتاب هو القرآن الحقيقي الذي يشرح معاني التوراة والإنجيل ورسالة المسيح في الأرض أيضًا) (٣) ، ويقول القس شاروس : (إن قرآن نبي المسلمين استغرق ٢٣ سنة من الوحي ، أما أنا فلم استغرق أكثر من ٧ سنوات لإصدار قرآن جديد وباللغتين ، وادعى الشيطان شاروس أن القرآن الكريم احتوى على أكثر من ١٠٠ خطاء لغوي ، أما كتابه الجديد فليس به أخطاء) (٤) ، وقال ـ قبَّحه الله ـ: (إن كتابي يحتوي على الحقائق وليس مجرد نكات مثل القرآن) (٥) ، بل وذهبوا إلى

---

(١) انظر : الوكالات الاخبارية وصحف ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٣م .
(٢) انظر : الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م.
(٣) انظر : المرجع السابق .
(٤) انظر : المرجع السابق .
(٥) انظر : المرجع السابق

أبعد من ذلك فبعد المشروع الشيطاني البديل للقرآن الكريم ، درست الإدارة الشيطانية الأمريكية مشروعاً جديداً ، (تغيير شكل حروف اللغة العربية أن يستبدلوا بها اللغة اللاتينية ، تحت مسمى تحديث الثقافة العربية واعتبار هذا المشروع جزءاً من خطة الإصلاح في المنطقة ، والتي تدخل ضمن إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير)[١] ، وهدف تغيير اللغة العربية يتوافق مع هدف إلغاء المناهج التعليمية التربوية الإسلامية في إطار الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام والمسلمين ، ويعبر أصحاب هذا المشروع الشيطاني عن فكرتهم : (إن الهدف من هذا المشروع ليس تحرير اللغة العربية فقط من أشكالها التقليدية التي ظلت قائمة كما هي منذ آلاف السنين ، ولكن تحرير العقول العربية والاسلامية يستهدف القضاء أساساً على الموروثات السلبية في الانتقام والعنف والإرهاب)[٢] .

(١) ، (٢) تفاصيل المشروع اليهودي الصليبي العالمي نشر في العدد ٣٧٤ من صحيفة الأسبوع المصرية في ٢٠ ربيع الاول ١٤٢٥هـ الموافق ١٠ مايو ٢٠٠٤م.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ﴾

الموعد القادم
من القدس إلى روما بإذن الله !!

إن ديننا هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب فيه، أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ** ﴾ [المائدة :٣] كلام الله العظيم الجبار القهار القدوس سبحانه، لم يكتبه القساوسة ،ولا الفلاسفة ، ولا الأحبار ، ولا الرهبان ، ولا البابوات ، لم يكتبه مرقص ، ولا يوحنا ، ولا لوقا ، ولا بولس ، ولا عزرا ولا غيره ، إنه التواصل التام لكتاب من الله سبق مع موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ لكن أولئك القوم أضاعوه وحرفوه، فجاء من الله نور وكتاب مبين:

- ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) ﴾ [الرحمن :١-٢].
- ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [البقرة : ٢٤] .
- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ [يونس : ١٥] .

لقد أثمر الجهاد الإسلامي العظيم عن : سقوط الفكرة الشيوعية، انهيار الأحزاب الشيوعية، انهيار الإتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية . تحرير أفغانستان ومنع المد الشيوعي من التقدم ، وتنفيذ المخططات التى كان يرمي إليها. تحرير

أوروبا الشرقية من الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية ، تحرير أوروبا الغربية وأمريكا من الخوف الإستراتيجي الذي كان يقض مضاجعهما، إعلان قيام دول إسلامية جديدة إلى منظومة الدول الإسلامية، بغض النظر عن حالة الضعف والمعاناة الراهنة ، أو كل المخاض الذي تعيشه الأمة الإسلامية إلا أنها ستنهض من كبوتها، وتتقدم إلى الأمام فرصيدها العقائدي والتاريخي والحضاري يشير إلى إمكانية ذلك خلال العقود القادمة بإذن الله.

فتح أول أبواب الحوار لتشكيل ملامح النظام الدولي الجديد وإن اختلفت الرؤى حوله ، وهو أمر يسعى المسلمون من خلاله إلى أخذ مكانهم الطبيعي في تسنم قيادة البشرية من جديد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وأما ما يطلق الناس عليه النظام الدولي الجديد والحالي ، فهو غير متحقق الآن باعتراف قادة النظام السياسي الغربي الحالي،كما يقول: دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطاني السابق : إن النظام العالمي الجديد (وصف لشيء غير موجود وإذا أردنا الحديث عن إقامة نظام عالمي جديد علينا العمل من أجل ذلك) ، والقبول بمركز عالمي واحد من التهيئة الربانية للقبول به مستقبلا عندما يتحول مقر المركز الدولي الواحد إلى مكان آخر يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجور ، وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين ، وقال عز من قائل كريم : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] . وسيتحقق وعد الله ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف : ٩٨] .

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة : ٢١].

إن الإسلام يزداد حيوية واتساعًا وانتشاراً ، وأن العالم يسير باتجاه الإسلام بقدر من الله ؛ لأن هذا هو الحق والبيان الكريم المحفوظ ، كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ ولن يفلح أي إجراء أو تهدئه أو مكر سيئ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ،ولن يفلح أي تحد للقوه مهما بلغت وعظمت أن توقف انتشار دين الله في الدنيا بأسرها ؛ لأن رسالة الإسلام ليست

رسالة قتل وتدمير وهدم وعنف وإرهاب كما يشوهونها بهذه الآلة الإعلامية الضخمة بل الإسلام دين الحياة والنور ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ماهو هذا النور الذي نمشي به في الناس .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ .

[النساء : ١٧٤] .

الإسلام يصون حياة وكرامة الانسان ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

وأمرنا من أجل صيانة الحياة والانسان أن ندافع عن المستضعفين في الأرض ونقاتل المعتدين والباغين والظالمين لهذا يفتح الإسلام العقول والقلوب ويدخل الناس في دين الإسلام إلى اليوم وفي حالات كثيرة بدون جيش ولا عصا ولا إرغام ولا إكراه ؛ لأن الحق ينتصر في النهاية مهما طال الوقت فالله ـ عز وجل ـ يقول : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) ﴾ [فصلت : ١٥-١٦]

وها هو سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ يدعو فرعون إلى الإيمان بالله فيستكبر ويطغى فماذا كانت النتيجة ؟ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) ﴾ [النازعات :٢٥].

■ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) ﴾ [المزمل :١٥-١٦].

واليوم بعد أحداث ١١ سبتمبر التي تعتبر بحق نذير القرن الحالي من الله بغض النظر عمن فعلها، قال بعض القساوسة العقلاء : (إنها إنذار من الرب لأمريكا الظالمة الفاسقة)، أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء،القائل عز وجل: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم

مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [السجدة : ٢١].

وقد لاحظت منذ اللحظة الأولى للحدث تركز الحديث منذ ذلك الحين ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على المضاعفات والآثار السلبية والتداعيات المترتبة على الساحة الإسلامية والعربية خاصة وعلى النطاق العالمي بشكل عام، وتجاهل كبير للآثار الأخرى؛ فالحقيقة أنه بقدر ما خلّف الحدث من تداعيات على الساحة الإسلامية فإنه أيضًا ولّد الكثير من التناميات فكثيراً ما تكون المحنة منحة ويكون فيما نكره أحيانا مدخلا إلى مانحب وصدق الله القائل ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦].

نتحدث عنها بواقعية صادقة بدون مبالغة أو تضخيم أو أوهام أو أحلام لا طائل فيها مع استحباب الأماني الطيبة والرغبة الصادقة في الخير للناس جميعاً، والخير هو ما ارتضاه الله لعباده في هذه الحياة الدنيا والآخرة. إن الله تعالى قد علم حاجة هذه الأمة إلى اليقين والإيمان، فجاء بهذا الحادث نذير القرن ١١ سبتمبر ليكون آية من عنده على أن ﴿ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:١٦٥] وأنه تعالى قادر على أن يفعل بكل عدو للإسلام ما فعل ببني النضير، الذين ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾ [الحشر : ٢] ،ما حدث قد حدث وهو قدر الله العظيم،فالقضاء والقدر خيره وشره من الله، هو الذي يقول للشئ كن فيكون ، لا يضره أن نؤيده أو نخذله ولكنا نستخلص الدروس والعبر من الأحداث كما قال لنا عز وجل: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ (ونحن نعتبر أن قوتنا العظمى في ديننا وعقيدتنا وبها نغلب العدو ونفتح القلوب والبلاد فاهتمامنا بالعلم والدعوة وقدرتنا على البلاغ والحوار لشرح محاسن الإسلام هي أكبر أسباب النصر على العدو في ميدان المعركة وأعظم

مهمة لإعلاء كلمة الله في الأرض ، دون أن يعني ذلك الاكتفاء بالحوار عن الجهاد والدعوة وأن مقتل جنرال من العدو نصر نفرح به ، لكن ينبغي أن يكون فرحنا بإسلام واحد سواء كان مواطنًا أم عالمًا أو قسيسًا أعظم منه ، فذلك خير من الدنيا وما فيها كما أخبرنا النبي ﷺ .

كل هذا جنبًا إلى جنب مع إعداد العدة التي نستطيع عليها ؛ لنُعذَر عند الله ويجب على المسلمين كلهم معرفة طبيعة المعركة والإعداد لها ،كل بما يستطيع وإن حب الشهادة هو مخزوننا الاستراتيجي الذي لا ينضب ، وهو لا يكلفنا بناء المفاعلات ولا أعباء الصيانة ولامخاطر الارتداد على من يستخدمه .

وفي الحقيقة لو أن أعدى أعداء أمريكا أنفق البلايين للدعاية ضدها لما استطاع أن يغيّر نظرة العالم إليها، إلى الحد الذي فعلته بنفسها ،وهذا بالنسبة لنا نحن المسلمين نصر عظيم ،ومع ذلك فهو يستدعي واجبًا عظيمًا، هو نشر الدعوة في تلك البلاد واستنقاذ أهلها من الظلمات والجحيم، فلا نجاة لهم إلا بالإسلام وسجونهم أحد الشهود على هذا ، وبذلك نكسب ما هو أعظم من دفع شرهم عن الإسلام ، وهو تسخير قوتهم لخدمة الإسلام بإذن الله تعالى .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله كما يريد أعداء الله ،ونحن أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل يعترفون لنا هم ومن أفواههم ،وكل تاريخهم يشهد لنا ،وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها ، بالحق قريبًا بإذن الله .

اليوم يقف المسلمون في قلب الأعاصير التي تحيط بأمة الإسلام ، وقد أسفر الغرب عن كيده ووجهه الحقيقي في عدائه ، وكشف عن تحدياته ومؤامراته ، ورغم ذلك كله لا يزال الإسلام العظيم وسيظل - حتى يرث الله الأرض ومن عليها - قادراً على تقديم نفسه ، هدى ورحمة وبشرى في كل عصر وجيل ، وسماحةً وعدلاً ونبلاً، وحضارة لكل الدنيا وكلما أظلم الطريق وتعالت صيحات

الذين يظنون أن التقدم العلمي والمادي ،قد حقق لهم القوة يستطيعون بها إطفاء نور الله ،سيكتشفون أنهم خابوا وخسروا، من قلب هذه الظلمات ومن صميم هذه الأحداث يكشف الإسلام عن أصالته وعمقه وجوهره، ويظهر الحق تبارك وتعالى نور رسالته الخالدة التي جاءت لتهدي البشرية وتقودها إلى الصواب وإلى الحق وتخرجها من الظلمات إلى النور لقد جاءت من منطلقين أساسيين:

الأول : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة :٣٣].

والثاني : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]

وهم يقولون اليوم أن القرآن الكريم أكثر الكتب انتشاراً ، وأن البشرية بحاجة إليه وقدمته بعض الصحف والمجلات بصفته أغلى هدية للمواطن الأوروبي على شكل قرص كمبيوتر .

إن ملايين الناس هناك عندما يتعرفون على الإسلام يدخلون فيه أفواجًا وحتي بعد أحداث ١١ سبتمبر ؛ فقد سجلت المساجد والمراكز الإسلامية هناك تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ، ونشرت تفاصيل ذلك في أجهزة الإعلام الغربية نفسها ، التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة [١] ، ورغم أن عدداً كبيراً من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد ، بل وحولوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقران وعلومه هناك [٢] .

وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين وقال عز من قائل كريم: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] . وسيتحقق وعد الله ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف : ٩٨] .

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة : ٢١].

ولقد بشرنا النبي ﷺ فقال : **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا**

---

(١) **انظر** : كتابنا (المعجزة المتجددة في عصرنا) بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر في العالم ـ دار الإيمان ودار القمة مصر ودار القدس اليمن.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا.

يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله في هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر) ، وبشرنا ﷺ بخيار الناس وقال ﷺ لأصحابه الكرام: **(هم مثلكم ، أو خيراً منكم)** وبشرنا بفتح القسطنطينية ورومية ، وبشرنا ﷺ فقال كما في مسند الأمام أحمد : **(ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)** ، وبشرنا (الحبيب ﷺ بالمهدي - رضي الله عنه - يملأ عدلاً وقسطًا ، كما مُلئت ظلمًا وجوراً يقيم دولة الإسلام وكرسي الخلافة على أرض القدس الشريف ولو كره اليهود وحلفائهم الاستراتيچيون .

إنها عزة الإسلام ومعدنه الأصيل تظهر ، فلو كان يراد للإسلام أن يموت ، لمات يوم الهجرة ورسول الله ﷺ وصاحبه في الغار والمشركون يحيطون به وأبو بكر رضي الله عنه يقول : **(لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا)** ، فيسمع الإجابة : **(ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ، لا تحزن إن الله معنا)** .

ولو كان يراد للإسلام أن يموت ، لمات يوم أن ارتدت العرب ، وظهر المتنبئون والكذابون من أمثال مسيلمة ، والأسود العنسي، وسجاح وأتباعهم.

تصف السيدة عائشة رضي الله عنها المسلمين كالغنم في الليلة المطيره الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلة عددهم وكثرة عدوهم. ويقف الرجل البكّاء الرقيق الخاشع أبو بكر رضي الله عنه كالطود الأشم ، يحارب الجميع حتى عادوا إلى دين الله الحق ، قالها لعمر رضي الله عنهما بأعلى صوته : (أجبَّار في الجاهلية ، خوار في الإسلام ؟ ، أرجو نصرتك فتجيئني بخذلانك ؟ ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ما استمسك السيف في يدي) .

وانطلقت كتائب الله تؤدب المتمردين، وانهزمت الردة والمرتدون وعادوا إلى حظيرة الإسلام.

■ لو كان يراد للإسلام أن يموت، لمات يوم أن غزا التتار ديار الإسلام بأساليبهم الوحشية ، فدمروا وخربوا وأسالوا الدماء أنهاراً ، وتحققت معجزة الإسلام ،فإذا بهؤلاء الغزاة يفتح الله قلوبهم بعقيدة الإسلام ، ويدخل الغالب

في دين المغلوب ، أليست هذه آيه من آيات الله ؟! .

■ لو كان يراد للإسلام أن يموت لمات يوم جاء الصليبيون إلى بيت المقدس ، وأصبحت الخيل تخوض في دماء المسلمين ولكن الله قيض البطل صلاح الدين.

■ لو كان يراد لهذا الإسلام أن يموت لكان ذلك طوال ٧٠ عامًا من انتشار الإلحاد الذي كانت تتبناه أعظم قوة في القرن العشرين ، كانت تشكل الند للقوة العظمى الأخرى ، وكانت تعتمد على جهاز دولة وتركيبة أحزاب متماثلة في منظومة كاملة وتتحكم في سدس الكرة الأرضية تقريبًا ،وتستظل بقرار الكرملين في دولة الاتحاد السوفيتي وتحت قوة الجيش الأحمر الذي كان يحسب له ألف حساب ، وفي مواجهته وضعت خطط استراتيجية حرب النجوم ،وحرب الشتاء النووي،التي كانت تخيف وترعب مفاصل العالم الغربي خاصة، والعالم عمومًا ، وقام بقتل أكثر من ٢٠ مليون مسلم ، وطارد القرآن الكريم وحُرمته ، وألغى المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية ومحا من الخارطة دولاً إسلامية بكاملها ، ولكن الله عز وجل أتاه من حيث لايحتسب ففي منازلة القرن الماضي بين القاعدة الجهادية المسلمة والاتحاد السوفيتي، والمنظومة الاشتراكية والمنافقين المتحلقين حولها ، انتصر الجهاد الإسلامي المبارك ، وهزم الجيش الأحمر وسقط الفكر الشيوعي وسقطت الأحزاب الشيوعية، وسقطت المنظومة الاشتراكية ، وتفكك الاتحاد السوفيتي وتحررت أمريكا وأوروبا الغربية من عقدة الخوف الاستراتيجي ، وتحررت أوروبا الشرقية من الديكتاتورية والإرهاب، واستعادت أكثر من ٨ دول إسلامية رايتها وهويتها ، وحفظ الله دينه آية واضحة وبينة ، فهل من مدكر ؟!.

إن محمداً بن عبد الله ﷺ هذا الأمي العظيم الذي مات وهو يخصف نعله ويخيط ثوبه بيديه، ويخدم أهله ، ذهب جسده وبقيت روحة ورسالته ،وظلت رايته مرفوعة عبر القرون عالية في المحنة والنعمة على سواء لا تسقط ولن تسقط أبداً بإذن الله ومنذ زمن طويل وقف أحد المفكرين في أوروبا ، يطل من نافذة قصره ،وأرسل بصره بعيداً إلى الشرق وسأل صديقه : أتظن الشرق يموت؟

فأجابه: كلا إن روحه تحميه ، نعم إن روح محمد ومنهجه الخالد الذي نزل من عند الله، هو الذي يحمي هذه الأمة ،ويحرس مستقبلها ، عن الله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر وحذرنا أن نظن ولو للحظة، أن الذين كفروا ـ مهما أوتوا ـ معجزون في الأرض ، أو يظن الكافرون أنهم سبقوا ، فقال : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧) ﴾ [النور :٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (٥٩) ﴾ [الأنفال: ٥٩] ، ولكن جرت سُنَّة الله أن يختبر عبادة بعضهم ببعض ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) ﴾ [محمد : ٣١] .

وقال سبحانه :﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ [محمد :٤] إذن عاقبة الظلم والظالمين والمستكبرين والباغين الهلاك والبوار ،ونحن نؤمن أن الله على كل شيء قدير وحده ، صدق وعده، ونصر عبده ، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده ، قادر على نصر أوليائه وحزبه على مدار الزمان وبوسائل نعلم منها مانعلم ونجهل منها مانجهل ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) ﴾ [فاطر :٤٤] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ﴾ [محمد : ١٠] .

الحق ينتصر دائمًا والغلبة والعاقبة للمتقين يحتاج إلى إعداد ورباط وصبر واجتهاد وجهاد ، ومواجهة للمحن والابتلاءات ، ويظل طموح المؤمن إلى الفردوس الأعلى في الجنة ، ولقد قال الله عز وجل لنا ولمن سبقونا على الطريق : ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وكل مسلم يؤمن عن يقين أنه ينال الشهادة ويرتقى إلى درجة البطولة بعد أن يجتاز الاختبار والامتحان وينجح ويفوز قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** (٢١٤) ﴾ [البقرة: ٢١٤].

إن تباشير النصر بانتصار الحق وسيادة هذا الدين تملأ الآفاق، بشرنا بها الرسول ﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فقال: (**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها**) [١].

ولنعلم أن الفلك دوار، وأن المستقبل للإسلام للذين تربوا على هذا الحق، والذين أخذوا الإسلام بشموله، وكماله وأيقنوا أنهم حملة رسالة، فآمنوا بخلودها وجاهدوا في سبيلها وصدقوا بقول ربهم: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** (٥١) ﴾ [غافر: ٥١].

وهذه الموجة المباركة من المد الإسلامي مصداقها قول المختار ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**) [٢]، نحن مبشرون من رسولنا ﷺ بأن دولة إسلامية عالمية ستقوم وأن كل ما يجري في هذا العالم ليدل على ذلك والذين يحسبون أن ما يجري حولنا والخارطة العالمية التي رسموها نهائية مخطئون في زعمهم هذا، نقول هذا لأن الخارطة الحقيقية رسمها رب العزة والجلال وخطتها دماء الشهداء الأبرار ولازالت بقدر من الله، ولأن هذا الدين يحمل بين طياته وفي نظامه أسباب البقاء والخلود ،والذين يظنون غير ذلك من أشد الناس بعداً عن منهج الإسلام في الحياة وحاجة البشرية إليه، فهو دين السلام والرحمة ،والبر والتكافل الاجتماعي بين القادرين والعاجزين، وبين الأغنياء والفقراء، وبين الفرد والجماعة، وبين الحاكم والمحكوم، بل بين جميع أبناء الأُمَّة الإسلامية ،على اختلاف ألوانهم ومعارفهم ومذاهبهم، لقد كان

(١) رواه احمد ومسلم.
(٢) رواه النسائي.

الإسلام ولا زال القمة في العدل الاجتماعي الإنساني الشامل ،قمة لم تبلغها بعد أي حضارة مادية ،ولن تبلغها ؛ لأنها حضارات جامدة ، حضارة القتل والعدوان حضارة الذين يسرقون الشعوب ويدمرون الأخلاق ،ويتاجرون بالإنسان عامة ويتاجرون بالمرأة بشكل خاص.

إن العالم كله يسير باتجاه الإسلام.. بقدرٍ من الله .. إنها مشاعر قدريه فطريه متواصلة يسّرها الله عز وجل ويسخر لها من يشاء وما يشاء سبحانه وتعالى عبر أرجاء الكره الأرضية.. بل والكون كله.. ما نرى وما لا نرى في عالم الغيب والشهادة قال الله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحاقة : ٣٨-٣٩] ، إننا نقف خاشعين أمام عظمة الله وقدرته ، التي لا حدود لها، ونخر ساجدين مسبحين حامدين لله جل وعلا ، وهو يرينا آياته في أنفسنا وفي الخلق كله ... .

ويرينا بعض هذه المشاعر الفطرية والمظاهر والظواهر والإشارات العجيبة الدالة على التقدم نحو الإسلام خاصة أن بعضها تظهر لأول مره سواء في (الأشخاص) أو (البلدان) ولم يكن يتصور البعض أن يصل الإسلام إلى هذا القلب، أو إلى تلك البلد وفي مثل هذه الظروف وفي هذا الزمن وبعد هذه المحن ، وبعد مرور كل هذه القرون. فابشروا واعملوا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠].

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[الصف:١٣] .

إنه الإسلام أكثر الأديان انتشارا حتى في الولايات المتحدة الأمريكية باعتراف الكنائس والـ CNN والـ CIA ؛ لأنه دين التوحيد الخالص الدين الذي يؤمن بكل الأنبياء والرسل والكتب ، الدين الذي يسوي بين البشر ولا يفاضل بينهم إلا على أساس التقوى والعمل الصالح الدين الخاتم الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق الذي يأمر بالعدل حتى مع المخالفين في الرأي والعقيدة وبالحق ولو على النفس ، الدين

الذي يكرم العلم والعلماء ويعتبرها فريضة ويأمر بالنظر والتفكر والبحث العلمي في الحياة والكون والإنسان والتاريخ ، ويُعلي شأن العلماء الشرعيين والكونيين الدين الذي يسمو بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وينظم كل جوانب الحياة ويربطها بالإيمان بالله ورقابته ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام :٣٨] ، الدين الذي يلبي أشواق الروح وحاجات الجسد ، ويربط بين الوحي والعقل والعمل والعبادة والدنيا والآخرة ، ويوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع ويقر حقوق الإنسان في أشمل صورها ، وأكمل معانيها ، ويؤكد حق الأمة في اختيار حكامها ومراقبتهم ومحاسبتهم وعزلهم ، وحق الفقراء والمساكين في المال العام والخاص عبر الزكاة والصدقات والهبات والنذور وغيرها من الحسنات أفضل نظام في الكون ، ولهذا لا يعلم ولا يفهم أحدٌ هذا الإسلام فهمًا صحيحًا إلا إذا اتبعه ودخل فيه،وتلك آية بينة لكل ذي عينين وأذنين ولسانًا وشفتين.. وتلك معجزة عجيبة تعطي الدلالة الكبرى على حيوية دين الإسلام ، كما أرادة الله له، فانزله وحفظه فقال عز من قائل كريم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنا له لحافظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر :٩].

إنها معجزة حقا ، قال عنها تبارك وتعالى موضحا لنا موقف الجن :

■ ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ ﴾ [الأحقاف : ٣٠]

■ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ [الجن : ١-٢] .

وستظل هذه الآية إلى قيام الساعة .

ونكتفي بهذا القدر ولدينا مزيد وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب اليك ،وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[١] .

---

(١) حرر في ٢٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٨ / ١١ / ٢٠٠٦ .

القسم الثاني
القرآن الكريم يتحداهم ! من الكذاب مسيلمة إلى الكذاب شاروس!!

قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

ليست زلات لسان بل بغضاء !

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾

ليس غريبًا بعد أن فشل القس شاروس في المحاجة أثناء المناظرات التاريخية مع الشيخ احمد ديدات والأخ د. بدوي أن يكثّف القس أنيس شاروس حملته المعادية للإسلام والمسلمين ، ويصل حدّ الإعلان عن تاليف قرآن جديد للمسلمين "إنها حرب دينية يهودية صليبية" .

وكان كتاب الفرقان الحق قد صدر عن دارين للنشر في أمريكا، ويباع في كل المكتبات العالمية كما تم إعطاء سلطة أبي مازن نسخًا منه تمهيداً لتدريسه في المدارس الفلسطينية ويباع على شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت" ، في العديد من المواقع وتم توزيعه على مختلف المراكز الإسلامية والإعلامية ولشخصيات بارزة في العالم،ومطبوع باللغتين العربية والإنكليزية ،وضم بين صفحاته حتى الأن ٧٧ سورة وضع لها أسماء مثل: الفاتحة، المحبة، المسيح، الثالوث، المارقين، الزنا، الماكرين، الرعاة، الإنجيل، الأساطير، الكافرون، التنزيل، الأضحى، الجنة، الشهيد، العبس، التحريف، واختار المؤلف " أنيس شاروس" لنفسه رمزاً الصفي الهدي .

أخطاء تاريخية لبعض القيادات التاريخية !!

لقد ارتكبت القيادات العلمانية خطأً بارزاً ومؤثراً حتى اليوم فقد اعتقدت هذه العناصر الغبية ، أن القوى الصليبية واليهودية ستقبل بها حتى النهاية ، وأدركت متأخرة أنها استخدمتها مطية لأغراضها في الوصول إلى ما وصلت إليه

اليوم من إهانة وإذلال للمسلم ومقدساته فهي التي مهدت وساعدت في إلغاء الخلافة الإسلامية والتثبيت لأوضاع مختلة بعدها ، وحدث ما حدث في تركيا ومصر وأسيا الوسطى وعدن والجزائر وغيرها ، طوال قرن مضى من عمر المسلم والطريف المحزن أن بعض هذه الزعامات اليوم تصرّح رسميًا أنها لا تعرف ماذا تريد أمريكا ؟ ، مع أن أحد الزعماء في لحظة صحو أثناء خطابه في ٦ فبراير ١٩٩١م ، قال صراحة :(من السهولة إدراك أن هذه الحرب هي حرب على العرب والمسلمين جميعًا وليس على العراق وحده)، وقال أيضًا :(الهدف الحقيقي من وراء هذه الحرب المدمرة كما هو حجمها وكما تؤكد تصريحات أطرافها وكما برهنت عليه مجريات الحرب هو تدمير العراق وإعادة ترتيب أوضاع المنطقة ترتيبًا أخطر كثيرًا على أمتنا حاضرًا ومستقبلاً مما رتبته اتفاقية "سايس بيكو" بحيث يوضع الوطن والأمة والتطلعات والثروات تحت الهيمنة الأجنبية المباشرة وتمزق كل الروابط بين أجزائها فتضعف فوق ضعفها وتتشرذم فوق تشرذمها وتهون فوق هوانها)، ولم تجد صحوته القصيرة المفاجئة أي اهتمام وتجاوب من المحيط الرسمي الاقليمي وتمكنت القوى المحيطة به من تطويق صحوته المتأخرة بل ومنع عودتها!! إن تلك القوى الخاطئة سواء في الحكم أو خارجه لم تتدبر ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)** ﴾ .

[البقرة : ١٢٠] .

كما ارتكبت كثير من القيادات الإسلامية مثلها خطأ بارزًا ومؤثرًا عندما رفعت شعار " للبيت ربٌّ يحميه" ، وابتدعت المبررات للقعود واستكانت وخضعت ونامت ورفعت الأكف بالدعاء للوافد الغريب، الذي ما أن تمكن حتى استدار لالتهامها هي الأخرى ، فالتواكل لا يجدي والسخرية لا تصد المخططات ولا تردعها ، وعدم الإعداد هو الهزيمة بعينها ، وعليها ألا تعلق أخطاءها وتخليها عن المسئولية على شماعة كيد الأعداء ، فكيد الأعداء قائم منذ نزل الروح الأمين

عليه السلام بالإسلام ، ولكنه ليس مؤثراً ، فهو عامل خارجي لا يدخل إلا من الثغرات التي تتاح له من قبل العامل الداخلي، فالمؤثرات أصلاً في الداخل في النفس والعامل الداخلي هو الحاسم دائما، فإذا ارتفعت النفس إلى ذُرا الإيمان ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال :١٨] .

إذا ارتفعت النفس ونصرت دين الله ستحقق النصر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد : ٧].

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢٠].

ولو أن تلك القوى قامت بدورها الحقيقي في توعية الأمة لما تمكن العدو من تمرير مخططاته وتسخير قيادات البلدان العربية والإسلامية ، التي أخضعها أو صنعها للتنفيذ حتى أصبحت هي أشد عدوانًا منه على الدعاة والعلماء والمجاهدين والأمة ، وتعمل على تعبيد الطريق للاستعمار ، فلو أن تلك القوى الإسلامية أيضًا قامت بواجبها الإعدادي والعملي وتصدت مُبَكِّرًا للمخططات الوافدة لحصلت على التأييد الإلهي ولقللت الكلفة وتفادت الخسائر البشرية الضخمة واختصرت الوقت والجهد والمال وأفشلتها وانتصرت ولكنها استحقت العقوبة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهي سُنَّة الله ، واليوم نجد أنفسنا أمام وضع مشابه للأمس القريب ، إذ نلاحظ أن البعض وصل إلى عمق الهزيمة المعنوية بإعلان الصمت والاستمرار في تفكيك عُرا الأخوة الإسلامية والدعوة إلى تقبيل أحذية الغزاة والمحتلين والرّضا بالواقع والاستكانة ، مع أنه يوجد في بلدان أمريكا وأوروبا من يرفض الاحتلال والاستعمار ويرفع صوته،ويطلب منا بعض بَني جلدتنا قبحهم الله السكوت ، بل وإلغاء تاريخنا ودِيننا وقيمنا وعقيدتنا، واعتبار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكيًا ومحتلاً للقدس ، وصلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ كرديًا لا يحق له التدخل في الشئون الداخلية للسلطة الفلسطينية!! وكما مر المخطط السابق وتم وضع حزام أمني شامل يمنع المجاهدين حول فلسطين ،

يتم كذلك الآن محاولة وضع مثل ذلك الحزام حول العراق ، وهلمَّ جرا بدعاوى مهزوزة مثل عدم وضوح الراية!!، أو وحدة الصف!!، أو أهل مكة أدرى بشعابها!! ،وإذا أحييت الفرائض والسُنن حرضوا الجهلة هذا دين جديد !! وأن المخطط اليوم أكبر وأشد ، إذ يرى الخبير الأمريكي في المخابرات الأمريكية (نيكولاي ألفونس) استمرارية حصار المسلمين في دولهم ،وسلب حرية التنقل ومنع حرية الدعوة والحرية، ومنع وصول التقنية العلمية،واستمرار استخدام القوة لاستئصال من يرفض الهيمنة الأمريكية ، وأن يحتاط الغرب من المسلمين الموجودين بين ظهرانيه ،ويتزامن هذا مع حملة صليبية عسكرية ومع قوانين دولية تجرّم المقاومة بل وقانون عالمي هو ماسمي بقانون معاداة السامية الذي أقره الرئيس بوش الأصغر يحمي اليهود حتى من النقد اللفظي ، ويدعو إلى الانصياع لهم بل وتقديسهم ، ويدعي الرئيس الأمريكي أنه مبعوث الرب وأن طريقه هو استئصال المسلمين الرافضين للكتاب الجديد، وإجبار المسلمين على اعتناقه.

إنه لأمر مضحك جداً أن يصرحون برغبتهم في نقل القيم الأمريكية إلينا بينما حلفاؤهم في الغرب الأوروبي، بل وجيرانهم الأقرب في كندا يرفضون قيمهم المزعومة !! ، وأمامهم المثل التاريخي الكبير عندما حاولت روسيا صهر الشيشان ، ولم تفلح طوال أكثر من ٤٠٠عام ، وتحاول بريطانيا منذ أكثر من ٧٠٠سنة دمج الأيرلنديين وصهرهم ، فاستعصوا بلسانهم وتقاليدهم !! .

جوانب من
المخطط الشيطاني الشرير !!

الإلهام والوحي الرباني شيء والوسواس الشيطاني شيء آخر تماماً :

ويركز هذا المخطط العدواني الشامل على أن العلم في الصغر كالنقش في الحجر ومادامت العديد من الحكومات قبلت بمطاردة المجاهدين وقتل العلماء والدعاة وإسكاتهم وانصاعت لمشروع إلغاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من المنهج التربوي والتعليمي ، فهو المقدمة لتحطيم كل مقدس لديها من خلال إجبارها على منع طباعة المصحف الشريف وتداول مصحف بوش وشاروس الفرقان الحق وتدريسه لتنشئة جيل جديد يتربى على موائد الفكر اليهودي النصراني ، ويتخلص كوكب الأرض من دين الإسلام كما يدعون ومكمن الخطر هنا سكوت وصمت العلماء وعدم تقديم خطط مواجهة عملية وقبول الحكام بكل الضغوط الخارجية التي تُمارس عليهم ، ومن المعلوم أن الفراغ العقدي والانحراف العقدي الذي ينشأ في أي مجتمع لا يسده ولا يصححه إلا عقيدة ، ولهذا صرخ البابا بعد سقوط الشيوعية :(لقد ترك ماركس فراغًا لمحمد أن لم نسارع ونملأه) ! ، وكما سبق الإشارة إلى سُنَّة الجارية في الحياة ، سُنَّة الابتلاء والتمحيص والتمييز بين الخبيث والطيب ، بين المؤمن والمنافق، سُنَّة الله في التمحيص والتداول بين الناس، حتى تتأهل الأمة مرة أخرى للقيام بواجب الوراثة والخلافة وقيادة البشرية إلى السعادة في الدارين.

لقد أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بيانًا في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٤م يندد فيه بحملات التهجم والافتراء على الإسلام والمسلمين ، والدس على القرآن الكريم داعيًا الأمة شعوبًا وحكومات ومنظمات، للدفاع المشترك عن هذا الدين الذي تجرأ عليه أعداء الله بإصدارهم كتابًا للمسلمين ليكون بديلاً عن

القرآن المجيد ، ووصلت بهم الجرأة والاستخفاف بالإسلام وأهله إلى وضع خطط لإبعاد المسلمين عن دينهم ،والتأثير على تدريسه لأبنائهم ،وقد تمادى هؤلاء في محاولة يائسة لصرف المسلمين عن القرآن بخاصة فأكثروا الافتراء على سوره وآياته ، وتجنوا على الكثير من أحكامه وقدّموا تفسيرات ظالمة ومغايرة لمقاصده وزادت جرأة أهل الباطل بافتراء كتاب للمسلمين سموه " الفرقان الحق" ، ألّفته إحدى اللجان المتخصصة في عداء الإسلام والمسلمين من اثني عشر جزءًا تم نشر جزئه الأول بالرسم العثماني على الإنترنت مدة من الزمن ليكون حسب ما زعموا بديلاً عن القرآن الكريم وكتابًا مقدسًا للمسلمين في القرن الحادي والعشرين " .

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

إن المجلس إذ يتوقف عند هذا العمل العدواني الشنيع على القرآن الكريم والذي يغضب الله تعالى ويغضب عباده المسلمين الذين يبلغون مليارا ونصف المليار من سكان الأرض،فإنه يذكّر بالعديد من المثقفين الغربيين الذين أثنوا على دعوة القرآن الكريم إلى التعاون على الخير والبر ،ومحاربته الآثام ، وأنواع الشرور والعدوان) .

و لقد دوّن التاريخ أحداث مماثلة فهذا ليس بغريب علينا أن ظهر دجالون يدّعون النبوة والألوهية وهناك من صحيح الأحاديث النبوية الشريفة يخبرنا بوضوح عن ذلك وليس مستحيلاً إن حدث شيءٌ أن يتكرر ، فالتكرار والبدء والإعادة سُنن إلهية وآيات بينات ذوات حكمة متعددة الأبعاد وهي تزيدنا إيمانًا وتسليمًا بصحة منهج الحق الذي نسير عليه، فإن سيد هؤلاء الكذابين هو الكذاب الدجال وفتنته أعظم الفتن وسيدهم القديم هو مسيلمة الكذاب ـ لعنة الله عليه ـ فقد ادّعى النبوة على عهد رسول الله ﷺ واتّبعه جماعة من العرب ، وكان مسيلمة قد عارض القرآن كذبًا وزورًا فالسورة التي كان ينزل بها جبريل على النبي ﷺ يأتي بها المنافقون إليه فيقول: « وأنا أتاني بسورة مثلها » أتى له الشيطان بمثلها فالإلهام والوحي الرباني شيء والوسواس الشيطاني شيء آخر تماما !! ، فعندما نزل الروح الأمين عليه السلام بسورة الفيل قال مسيلمة الكذاب :

(الفيل وما أدراك ما الفيل له ذيل قصير وخرطوم طويل ، إن هذا من خلق ربنا الجليل) ، وقال : (انا أعطيناك الجواهر فاختر لنفسك وبادر واحذر أن تكاثر)، وقال الكذاب مسيلمة : (والليل الأطحم والذئب الأولم والجذع الأزلم) ، (والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس) ،(والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض فما لكم لاتمجعون)، (يا ضفدعين ابنة ضفدع نقي كما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا شارب تمنعين ولا الماء تكدرين)، (والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما إحالة وسمنا) ، كلام يشبه كلام شاروس اليوم !!، وقد قتله ـ مسلمة ـ المجاهد الفذ زيد بن الخطاب رضي الله عنه وقيل قتله وحشي رضي الله عنه لما روي أنه قال : (قتلت خير الناس وشر الناس ، وأرجوا أن يغفر الله لي الأولى بهذه) .

وكان الوليد بن المغيرة في السنين الأولى من دعوة الرسول ﷺ قد سمع القرآن من رسول الله ﷺ ، فقال لقومه بني مخزوم : والله لقد سمعت من محمد ـ ﷺ ـ كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ،وإن أسفله لمغدق ،وإنه يعلو وما يُعلى عليه ، فقالت قريش: صبأ والله الوليد ؛ لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فتوجه إليه وقعد حزيناً وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال: (تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ ، وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ ، وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط؟، وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ ، فقالوا كل ذلك: اللهم لا .

وحين جاء موسم الحج ،اجتمعت قريش إلى الوليد في هذه الحكاية المشهورة فقال لهم: "إن وفود العرب تَرِد فاجمعوا فيه رأيًا لا يكذب بعضكم بعضا" فقالوا: نقول كاهن!، فقال : والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته (صوت خفي لا يفهم) ولا سجعه ، قالوا : نقول مجنون !، قال: ما هو بمجنون ولا بحنقه ولا

وسوسته ، قالوا: نقول شاعر!، قال: ما هو بشاعر، وقد عرفت الشعر كله رجزه وهرجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ، قالوا: نقول ساحر!، قال: ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ، قالوا: فماذا نقول؟، قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا وأنا أعرف أنه باطل وأن أقرب القول أنه ساحر ؛ فإنه سحرٌ يفرق بين المرء وابنه ،والمرء وأخيه ، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته ، فتفرقوا وجلسوا يحذِّرون الناس من أن يستمعوا لمحمد فيسحرهم بكلامه فانزل الله قرآنا بهذه الحادثة يُتلى حتى اليوم.

وقد أخبرنا الله عز وجل في هذا الكتاب الحق القرآن الكريم فقال تعالى :

■ ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة : ٢٣].

■ ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [يونس : ١٥].

■ ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [العنكبوت :٤٩].

■ ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء : ٨٨].

ومما ذكر لنا النبي ﷺ في فضائل القرآن الكريم :

(فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ،ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي سمعته الجن ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن :١] .

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

[الجن : ١٣].

من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم) .

وقد جاء في الحديث الشريف كذلك ، عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **(إن في البحر شياطين مسجونة ، أوثقها سليمان ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا)** [١] .

لقد رأى الشيخ عبدالمجيد الزنداني - حفظه الله - :

في كتابه توحيد الخالق طبعة ١٩٨٥م " أن جمعيات تحضير الأرواح أخذت تبشر بدين جديد ، وزعمت أنه قد أوحت الملائكة إليها بكتاب من السماء ، والكتاب المعتمد عن الجمعية لتحضير الأرواح والذي أوحى به (سلقربوش) و(هوايت هوك) مندوبًا عن الملائكة بزعمهم هو كتاب " الحكمة البالغة" والآن في عام ٢٠٠٤م صدر كتاب يسمى (الفرقان الحق) ، وهو من نفث شياطين الإنس والجن ، ونشر على الانترنت وفي الصحف يزعم أنه البديل للقرآن الكريم وسيفشل حتمًا ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨].

(١) رواه الحاكم وأحمد والطبراني .

إنها معجزة حقـاً !!!!

أما باقي المحاولات الحديثة فقد باءت هي الأخرى بالفشل ، فمن تاريخ العالم المعاصر نجد تجربة الاتحاد السوفيتي التي أقامت نظامًا عالميًا على الإلحاد والكفر بالله ، وحارب الإسلام والقرآن ، ومنع تدريس الإسلام ومنع بناء المساجد وسعى في خرابها ، وقتل العلماء والدعاة وعموم المسلمين ،وحارب فرائض الإسلام ، ودمر الله الاتحاد السوفيتي ومن سار في ركابه ، وبقى الإسلام دين الله الحق.

وبعد ٧٠ عاما من سيطرة الشيوعية والديكتاتورية على بلدان إسلامية في وسط آسيا وثمرة لجهاد إخوانهم الأفغان الذين قدموا أيضًا أكثر من مليون شهيد في ملحمة القرن العشرين [١] ،وكذلك ما حدث في تركيا وعدن وأسيا الوسطى ما كان يمكن أن يحدث لو قام العلماء بدورهم ، وتجربة أفغانستان خير مثال عندما قام العلماء بواجبهم !! ، ومع ذلك فإن حفظ الله لكتابه ودينه قد تجلى بعد أن تولى الناس من ذلك الجيل،وإذا بالدول التي اعتقد الشيوعيون أنهم قد أجتثُّوا كلّ شيء فيها حتى الدين والتاريخ إذا بها تنهض مع أول نسمات الحرية وتعلن نريد الإسلام نعلن استعادة أسمائنا الإسلامية أوزباكستان وتركستان وأذربيجان وطاجستان وغيرها ، مثل البوسنة والهرسك والشيشان وداغستان!! نريد استعادة مساجدنا وقرآننا، نريد تطبيق الشريعة الإسلامية!!، فتكالبت قوى الشر والطغيان ، وقامت بأبشع مذابح جديدة ضد المسلمين في حرب إبادة واستئصال، اقشعرّ لها بدن كل من يملك درة من عاطفة، أو مشاعر إنسانية . . وتدافعت وفود اليهود والنصارى لتعيد قبضتها على سُدَّة الحكم وبسرعة وحتى لا يقفز المسلمون مرة أخرى إلى القمة !!، أمثلة كثيرة جداً تدل على ضخامة

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول ثمار الجهاد الإسلامي المعاصر يمكن العودة إلى كتابنا بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م دار المؤيد الرياض السعودية والبحث الذي نشره المؤلف في صحيفة المسلمون العدد ٤٧٤ يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م .

الكيد للإسلام ومع ذلك فالدعوة إلى الإسلام كالماء القوي الدافق لابد أن تجد لها مجرى، ولو بين الصخور)[١] ، كذلك فعل القرآن في آسيا الوسطى حتى ذهل جورباتشوف آنذاك عندما رأى الأطفال والشيوخ يحفظون القرآن الكريم غيبا وامتلاء ميدان الكرة بالمصلين عندما سمح بالبيروسترويكا وارتفع صوت الأذان بعد ٧٠ سنة من المنع القهري،وأعيد بناء أكثر من ٣٠ ألف مسجد ومعاهد علمية إسلامية ،ومدارس تحفيظ القرآن الكريم فوصفها (إنها معجزة حقًا)، وانعقد في قاعة جورباتشوف بالكريملين مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة ، وعبّر عمدة موسكو عن اندهاشه وعدم تصديقه لما يجري من انعقاد مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة في موسكو وفي الكريملين بالذات!! ، ولكن معجزة الله حدثت ليريهم آياته ، القوي الجبار وتحوّل الخيال إلى حقيقة بفضل الله ، واعتنق الإسلام سبعة من كبار العلماء السوفييت آنذاك ،واعتلى المنصة أحد الحضور معلقا بقوله [لقد عملت لسنوات طويلة بعد حصولي على الدكتوراه في مجال تخصصي العلمي وأعترف أن ما سمعته اليوم شيء معجز حقًا إذ لم أكن أعرف هذا من قبل، ولهذا فإنني أشعر بالخجل أني وجدت اليوم ما هو أكبر من اسمي وعلمي ، وأعتذر لكم أيها المسلمون عن جهلي ، وأقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله] .

وكذلك قالت عالمة الفضاء[٢] ، وقالت: (لقد عشنا بعقل مزيّف فقد عبانا الشيوعيون بأن الدين خرافة ميتافيزيقية وأنه يصادم العلم والحياة حتى جئتم إلينا الآن ، أيها العلماء المسلمون وأثبتم لنا أنهم هم الذين يصادمون الفطرة والعلم والحياة ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء : ٨١] ، واستعادت مدينة أوليانفسك رفات ابنها العاق فلاديمير لينين من الساحة الحمراء

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن هذه المعجزات المتجددة المعاصرة في كتابي (والله متم نوره المعجزة المتجددة في عصرنا) ، المجلد الأول دار الأندلس الخضراء جده المجلد الثاني دار الإيمان الإسكندرية ودار القمة ودار القدس صنعاء .

(٢) أثناء مقابلتها شيخنا عبد الله المصلح الأمين العام الحالي لهيئة الإعجاز العلمي حفظه الله .

ليدفن في أحد الزوايا المجهولة في الوقت الذي بقى الإسلام حيًا فيها فاستعادت به مجدها وارتفعت المآذن بالنداء الخالد الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله !! والآن يفاخر بوتين بانه يرأس ٢٠ مليونًا من المسلمين في روسيا الاتحادية وحدها ، يؤهلونه لدخول منظمة المؤتمر الإسلامي وأمثله أخرى كثيره من الشرق والغرب تنتصب شامخة تعلن ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر : ٩].

ومحاولات شيطانية أخـــرى !!

وإن المتابع الراصد يوثق أن أخبار الخليج نشرت ما بين ١١-١٨ أغسطس ٢٠٠٣م باسم السيد زهره حلقات عن جهود حثيثة غربية وعربية لإعداد قرآن جديد بديلاً عن القرآن الكريم الذي هو بين أيدي المسلمين ، وقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية واسعة الانتشار وبكل طبعاتها الدولية مقالاً بعنوان (تحدي القرآن) ، في الثامن والعشرين من يوليو٢٠٠٣م تتضمن ملخصاً لأهم ما طرحة كتاب (القراءة الآرامية للقرآن) باسم مؤلفه (كريستوفر لكسمبرج) قدمه عدد من الكتَّاب الأوروبيين على أنه واحد من أكبر المتخصصين في اللغات السامية القديمة في واحدة من أكبر الجامعات الألمانية ،وملخص أفكار الكتاب :اللغة الأصلية للقرآن لم تكن هي اللغة العربية، وإنما كانت أقرب ما تكون إلى الآرامية، النسخة الموجودة من القرآن ليست هي النسخة الأصلية التي كانت موجودة في فترة الرسول ﷺ لم تكن العربية لغة القرآن، وكثير من الأمور في القرآن أساء المسلمون فهمها، ولها في اللغة الآرامية معنى مختلف تماماً عن المعنى السائد ، أن محمداً ﷺ هو مجرد شاهد على الكتب المقدسة قبله.

وكانت أهداف تلك الدراسة:

- نزع القداسة عن القرآن الكريم فهو ليس كتاب الله كما يظن المسلمون.
- أن نزع أو تعديل أي حرف أو كلمه في آيات القرآن أمر جائز ولا غبار عليه.

- النيل من قيمة الجهاد في الإسلام والتحقير من شانها، والتسفيه من شأن الاستشهاد والاستشهاديين في الإسلام.
- أن كل الجهاد والاستشهاد في الإسلام هو لأسباب جنسية (الحور العين).

وقد عُقد في بيروت في شهر مايو ٢٠٠٣م (ورشة عمل)، أي ندوة محددة مكثفة استمرت لمدة يومين، وكان موضوع الندوة (الدراسات القرآنية: الإسلام والعصرية) عُقدت الندوة تحت رعاية مؤسسة كونراد أديناور الألمانية، المشاركون الأساسيون في الندوة: ثلاثة أساتذة جامعيين من تونس يقودهم: منصف بن عبد الجليل، وبعض الألمان وممثل عن وزارة الثقافة اليمنية، والممثل الإقليمي للمؤسسة والذي أشرف على عقد الندوة... ومما قاله: (إن المؤسسة لها أجندتها السياسية الخاصة وأنها تتعاون مع المثقفين الذين يشاطرونها الآراء نفسها والذين يشتركون معها في السعي إلى تحقيق الأهداف نفسها)، وهدف هذه المؤسسة كما عبرت عنه بالنص الحرفي: (إن الحداثة والعصرية تتطلب إعادة قراءة، وإعادة تفسير لكتاب الإسلام المقدس، وهذه الندوة هدفها تقييم الاتجاهات المختلفة في الدراسات القرآنية، ومتطلبات إعداد نسخة تاريخية نقدية منقحة من النص).

فالهدف المنشود إذن: إعداد قرآن جديد، والمجموعة التي شاركت في ندوة بيروت هي المجموعة نفسها التي تعكف على إنجاز هذه المهمة.

وفي أحد التحقيقات الموسعة عن الندوة جاء ما يلي:

(الأستاذ منصف عبد الجليل يقود فريقاً من الدارسين والباحثين مهمتهم إعداد نسخة نقدية جديدة من القرآن، والكتاب الذي يعكفون على إعداده سوف يتضمن عدداً من القرارات البديلة بناء على مجموعة من مخطوطات مصحف صنعاء التي عثر عليها في جامع صنعاء، ويعود بعضها إلى القرن الأول الهجري، وهذا الأستاذ نفسه يقول: (أعتقد أن النسخة النقدية التي نعمل على إعدادها للقرآن سوف توسع من أفق تفكيرنا، فيما يتعلق بالمرأة، وفيما يتعلق

بالتسامح الديني وحقوق الإنسان، أعتقد أن بعض القرارات المختلفة التي سوف نقدمها سوف تؤثر على أوضاع المرأة وعلى التسامح مع اليهود والمسيحيين وعلى التشريع.. إن رد الفعل الشعبي العام على المشروع لن يكون إيجابيا أبداً ، ذلك أن الأغلبية الساحقة من الناس يعتقدون أن هذا النص هو نص مقدس لا يمكن المساس به) ، ويرى أستاذ ألماني أسمه (جيردبوين) من جامعة سار لاند الألمانية أن هذه النسخة الجديدة من القرآن يمكن أن تقود إلى إسلام جديد أكثر تسامحاً وأكثر وعياً بالعلاقات الوثيقة مع اليهودية والمسيحية، وقد حرص المذكور على التأكيد بصفة خاصة على ضرورة تعديل الآيات المتعلقة بالحرب والقتال في القرآن. وصدر الكتاب بعنوان (القراءة الآرامية للقرآن) باللغة الألمانية منذ شهر. والطبعة الجديدة للكتاب باللغة الإنجليزية سوف تصدر قريباً. وقررت الولايات المتحدة أن تتبنى رسمياً هذه الجريمة الكبرى بحق القرآن الكريم وأن تقود الحملة في الغرب ضد كتاب الله تعالى، وكانت الأسئلة المهمة التي أثارتها صحيفة صوت الإيمان اليمنية آنذاك ، كيف تسمح السلطات اللبنانية بعقد مثل هذه الندوة المشبوهة وبهذا التآمر الذي شهدته على كتاب الله ؟! ، وكيف تسمح السلطات التونسية لهذه المجموعة من أساتذة جامعتها بالإقدام على مثل هذه الجريمة ؟ ، ولماذا ترسل السلطات اليمنية مندوباً من وزارة ثقافتها للمشاركة في ندوة مشبوهة مثل هذه ؟ وما دور الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية، والعلماء المشهود لهم بالعلم والجرأة والرأي السديد ؟ .

ومضت صحيفة صوت الإيمان اليمانية تقول : (مضى على نشر هذا الخبر في النيوزويك الأمريكية شهر أو أكثر من شهر وحتى الآن، لم يصدر أي رد فعل لذلك، باستثناء منع دخول المجلة إلى باكستان وبنجلاديش بحجة أن ما جاء فيها يؤذي مشاعر المسلمين، وصدر بيان عن مجلس الشئون العامة للمسلمين في الولايات المتحدة، استنكرت نشر المقال وكان الرد هادئاً متزناً ، غير أنه: لا الأزهر ولا منظمة العالم الإسلامي ، ولا غيرها كان لها حضور أو موقف؟، فإن كانت لا

تعلم فتلك مصيبة، وإن كانت تعلم فالمصيبة أعظم)[١].

وقد سبق أن تم الإعلان عن وجود خطة لدى مراكز أبحاث ومعاهد الدراسات الشرقية في أمريكا وأوروبا، تشتغل منذ مدة في وضع مسودة إنجيل جديد وقرآن جديد أكثر تسامحًا وأكثر توافقا مع التعاليم المسيحية واليهودية وقالوا أنهم اطَّلعوا على النسخ الأولى من القرآن واكتشفوا أنها تختلف عن النسخة الحالية من القرآن واكتشفوا بالذات أن الآيات المتعلقة بالقتال لم تكن موجودة بهذا الشكل وسيغرقوا العالم الإسلامي بملايين النسخ من القرآن الجديد: النسخة المعدلة والمنقحة تزامنًا مع إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط[٢].

وكانت ندوة "تجديد الخطاب الديني"، التي عقدت في القاهرة على هامش مؤتمر الثقافة العربية قد تبنت آراء تغيير القرآن الكريم وتعديله[٣]، فقد أشار جمال البنا إلى عدم الاعتماد على التفاسير الموجودة للقرآن الكريم ،واعتبر الاعتراف الكامل بالسلف الصالح أمرًا ليس ضروريًا وعدم الالتزام بآراء الفقهاء الأربعة، باعتبار أنهم بشر وان معدات الثقافة في عصرهم كانت محدودة ويفترض ألا نساير ما يقولونه بالنص، أما د. حيدر إبراهيم أستاذ الفلسفة بجامعة الخرطوم اعتبر أن تأخر المسلمين إلى الآن قائم وأساسه التوتر الحاد بينهم حول ثبات النص أو التحول إلى الحياة ، وأن تفكير المسلمين بالآخرة أكثر من تفكيرهم بالحياة، وذهب إلى ضرورة عدم التمسك بمقولة (إننا خير أمة أخرجت للناس) ، واعتبر هذا المصطلح استعلاء غير موجود وأشار إلى أن الآية : ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾ تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف هذه الأمة ، أما د. العفيف الأخضر فقد تباهى بأن الغرب الآن يقلده في دعوته لإلغاء التعليم الديني التي بشر بها

---

(١) صحيفة صوت الإيمان العدد (١٥١) ٧ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٤ سبتمبر ٢٠٠٣م.

(٢) السيد زهره " المؤامرة الكبرى على الأمة " الاسبوع المصرية العدد ٢٩٧ يوم ٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١١- ١١- ٢٠٠٢م.

(٣) انظر : صحيفة الأسبوع المصرية يوم ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧ يوليو ٢٠٠٣م

عام ١٩٥٦م ، وأنه أول من طالب بإغلاق جامعة الزيتونة آنذاك ، واعتبر التعليم في السعودية منبع الإرهاب ، واعتبره تعليم ظلامي يقوم على التطويع النفسي للتلميذ والاغتصاب النفسي ، وتحفيظ النصوص القرآنية التي تعوق العقل عن التفكير، ودعي إلى تحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية ودعا إلى ضرورة إقصاء كلمة الكفار من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية. ونشرت وثيقة سرية أمريكية تتضمن إجراءات تغيير الإسلام من خلال خطة استبدال الفتاوى بما يتناسب مع العصر ومصادرة كتب الفقه والتفسير التي تحض على الجهاد وإصدار فتوى الاستعانة بالدول الصديقة حلال حلال وغيرها [١] .

وهذا نفس منهج توماس فريدمان في نيوزوريك الذي دعا إلى تغيير القرآن والعلم السعودي،وإلغاء اللوحة التي تمنع دخول غير المسلمين إلى مكة والمدينة أو قصفها بصاروخ ودعا إلى فتح المدينتين المقدستين للتجارة الحرة لليهود بحماية قوات المارنيز الأمريكية. كما فعل أنيس شاروس صاحب الكتاب الجديد ، وهو داعية إبادة المسلمين وأن القرآن في رأيه هو المصدر الأول للإرهاب، وأنّه يجب القضاء على القرآن للقضاء على الإرهاب ، واقترح على الحكومة الأمريكية طرد المسلمين وتجميع المسلمين في الشرق الأوسط وإبادتهم بالقنبلة النووية، وطلب الدعاء إلى الله كل ليلة سبت لإزالة الإسلام والقرآن، وهو نفس منهاج رئيس وزراء بريطانيا القديم جلاد ستون الذي اشتهر بمقولة: (مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين وصدور المسلمين،فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، وأن هناك عدة عقبات أمامها للقضاء على الإسلام ، وهي المصحف والصلاة ، وخطبتي الجمعة والحج) [٢] .

إننا ندرك بأن الحرب صريحة ضد كتاب الله وأن مآلها الفشل وأن الله حافظٌ لكتابه الكريم !! ، وإننا نعرف مصير مسيلمة الكذاب وأمثاله، ولكن ماذا نفعل

---

(١) انظر : (آخر مفاجات واشنطن مذهب اسلامي جديد حسب المواصفات الامريكية) صحيفة الاسبوع العدد ٣٢٩ يوم ٢٣ ربيع الاخر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م

(٢) للمزيد انظر : كتاب (قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله) جلال العالم طبعة ١٩٩٤م دار السلام.

نحن ؟؟ ، كيف تبرأ الذمة أمام الله تعالى ؟؟، إن سكوتنا مصدر عقوبة من الله تعالى ؟ ، خاصة أن الكويت والسلطة العراقية والسلطة الفلسطينية ومصر قد أجبرت على القبول التدريجي ومع انتشار المدارس الأمريكية والغربية والمراكز التعليمية الأمريكية والغربية ، ويكثر فيها أبناء المسلمين ويدرسون وفقًا للمنهج الخاص بها وقد يجد فيهم صناع الكفر ملاذًا جديداً لتخريب العقول وطمس العقيدة والمقدسات، واستخدامهم كرأس حربة مستقبلية ضد الإسلام وأهله كما فعلوا في السابق في مدارس مصر وعدن وتركيا، وكما فعل الشيوعيين في بلدان كثيرة وخدموا المخطط اليهودي الصليبي في تأخيرنا وتخلفنا فلابد من الاستيقاظ المبكر ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [الحج : ٤٠] .

ومن هذا المنطلق لابد من خطوات عملية تبدأ من رفع الصوت ، وقول كلمة الحق ونصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله وتهيئة الأمة لهذه الفريضة، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .

[محمد : ٣٨] .

ومن باب الإنصاف نسجل لوزير التعليم المصري موقفًا ايجابيًا، قال فيه كما نشرت الصحف المصرية : (لن نسمح بحذف آيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، فلسنا على استعداد لبيع آخرتنا بعرض من الدنيا قليل ، فجزاه الله وأمثاله خيراً) .

﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾

إن ديننا هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب، فيه أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات :

■ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة :٣] .

■ ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ [الذاريات : ٢٣] .

واذا كان قد سبق لي الاشارة أن الانكليز احتلوا عدن ١٣٩ سنة،ولم يتمكنوا بفضل الله من تنصير يمني واحد فهنا أريد أن اذكّر بما شهدته (ولاية جونجولي - شمال نيجريا) آية إلهية عظيمة ، أسلمت لها ٤ قرى بكاملها رفعت أعناقها ، فاتحة أكفها، دامعة عينيها، ساجدة جباهها . . لله رب العالمين . .وقصة هذا الحدث المعجزه تتلخص في حادثة حقيقية لقي فيها أحد المرتدين المتطاولين على الله بالسخريه والاستهزاء مصرعه بطريقة مثيرة للعجب من إعجاز الله سبحانه وتعالى لايملك العاقل إلا أن يخر ساجداً من عجائب صنع الله العظيم.

ووفقا لما نشرته صحيفة "جسكياتاف كوبو النيجيريه " أن الواعظ المرتد (غيمو) وقد عرف بعدائه الشديد للإسلام بعد ارتداده عنه إلى النصرانية ، وظل ينشط نشاطًا محمومًا في كل كنيسة وموقع يحل فيه وقف يومًا واعظًا في لفيف من النصارى في كنيسة (بابتيس) ، وأعلن بتحد واستهزاء سافرين تكذيبه بالقرآن الكريم واستهزائه بالإسلام ، وقال حرفيًا : (إن كان القرآن والدين الإسلامي حقًا فأنا أسأل الله ألا أرجع إلى بيتي حيًا) .

ويشاء الله رب العالمين أن يريه آياته حقًا ، ويثبت قلوب المؤمنين ويشف

صدورهم ويبين صدق ما ارتضاه لعباده ، وبمجرد خروجه من الكنيسه متجها إلى بيته عثرت قدماه بزحام قناة صغيرة أراد أن يعبرها فوقع ميتا فيها ، وحينما تدخل رجل آخر لإنقاذه مات هو الآخر،و في اليوم التالي مباشرة ، والعجيب أيضًا أن أتباعه وأشياعه حملوه بعد الحادث وذهبوا به إلى المستشفى، وأخبرهم الطبيب أنه قد مات ، فلم يصدقوا أعينهم وآذانهم،ولم يقتنعوا بصحة تشخيص ذلك الطبيب ، فأخذوه إلى مستشفى آخر ، فأخبرهم الطبيب الثاني بأنه قد مات بالفعل ، فلم يصدقوا أيضًا ، وأخيراً انتهى بهم المطاف إلى مستشفى خاص بالجماعه التنصيرية ، وأكد لهم الأطباء المنصرون بأنه قد مات فعلاً. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام:١١] ، وبمجرد انتشار الخبر في ولاية [جونجولي] شمالي نيجيريا، اعتنق سكان أربع قرى الاسلام ، وهي قرى (فال) و(يلوا) و(غراتي) و (موب) من قرى تلك الولاية.

كما أشارت الصحيفه المذكوره إلى وقوع حادثة أخرى مشابهة في منطقة [لنكبيري] في نفس الولايه ملخصها أن المنصِّر النصراني الأوروبي (رفلينت) ولفي بوث، أحرق نسخة من القرآن الكريم ، فاحترقت يداه فنقلوه إلى بلاده للعلاج إلا أنه مات فور وصوله المستشفى. واتّعاظًا بهذه الحادثة ، أعلن منصران غربيان إسلامهما فوراً ، والحمد لله رب العالمين [١].

هذا ديننا وهذه قيمنا وهذه حضارتنا !! التي جعلت أكثر من ٤٠ قسيسًا بعد أكثر من ١٤ قرنًا يعلنون في عام واحد اعتناقهم الإسلام، وسنستعرض في فصل آخر بعض قصص إخواننا الذين انتقلوا من الكنيسة إلى المسجد ، والحمد لله [٢].

---

(١) روى الاستاذ محمد كامل في كتابة المرجع السابق هذة الأحداث.

(٢) انظر : كتابنا «المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر» ، دار الإيمان والقمة الاسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية.

﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾

إن عصابة الشر والكراهيـة في الموساد والبنتاجون تقول في إحدى الوثائق : " أن علينا أن نستعيد ذاكرة الغزو الإسلامي الذي أجبر كل المدن والقرى على تغيير ديانتهم الحقّة إلى ديانة الباطل والزور تحت اسم الإسلام "، والحقيقة أن تواجد الأقليات النصرانية في أندونسيا ومصر والشام تظهر تسامح الفاتحين .

قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين شدة سماحتهم وأضر بهم زيادة كرمهم وشهامتهم)، ولو صدّقنا خرافة السيف لما بقي غير المسلمين في البلدان التي فتحت، فمحمد ﷺ بعث هاديًا لا جابيًا ولكن لما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وتقاتلوا على جارية ضاعت الأندلس وفلسطين والعراق وعدن مصر وغيرها ،حتى أن المهندس الذي شق القناة فرديناند ديلسبس أبرق إلى البابا بعد حفل الافتتاح يخبره فيها أن الطريق إلى غزوالعالم الإسلامي أصبح ممهداً وسهلاً وكانت تنفق أكثر من ملايين جنية من دخل القناة لأعمال التبشير وفشلت كما فشلت في عدن التي استعمرتها أكثر من ١٣٩ عامًا تمكنت من التأثير على العديدين كعملاء ومنحرفين عن الطريق السوي ولكنها لم تتمكن من تنصير يمني واحد على الإطلاق، فالحقيقة واضحة، أن الكنيسة هي العقبة أمام كل نهضة،زار مرة الأمير سيندر وفد رئيس وزراء النمسا فولتير الذي قال :أنا على استعداد أن أدفع رأسي ثمنًا لحرية رأيك ويستشهد به العلمانيين كثيراً، وسأل رئيس الوزراء فولتير عن حركة الإصلاح المسيحية آنذاك التي قام بها لوثر وكلفن فأجابه فولتير:(كلاهما لا يصلح حذاء لمحمد!!) .

يقول عميد كلية الحقوق في جامعة فينا الأستاذ شيريل: (إن البشرية تفتخر بانتساب محمدٍ إليها ذلك الأمي الذي استطاع أن يأتي بشريعة سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمتها بعد ألفي عام!!) .

ويقول الفيلسوف الشاعر الألماني جوته : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي جاء بها محمد لن يتقدم عليه أحد وإذا كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون) (١) .

وتلك الجزائر المسلمة مثالاً آخر: حاول الاستعمار الفرنسي أن يبذل ما يستطيع من أجل فرنسة الجزائر العربية أكثر من ٢٠٠ عاما ثم ٣٠ عاما من الحكم الاشتراكي الذي سرق الثورة الإسلامية الجزائرية،سرق تضحيات مليون شهيد مسلم على أرض الجزائر ولم يفلح في إطفاء نور الله، لم يفلح في القضاء على الإسلام كان الفرنسيون يدركون ذلك،فقد قال الحاكم الفرنسي السابق في الجزائر: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي !!) ، فلم يفلح والحمد لله .

وعندما دخل القائد الفرنسي روفيجو قال : أنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة؛ ليجعله معبدا للمسيحيين ،فاختار مسجد القشاوة أجمل مساجد الجزائر وأمر على الفور بتحويله إلى كنيسة وتقدمت فرقة سلاح المهندسين وفرق المشاة وإذا بداخل المسجد أكثر من ٤٠٠٠ مسلم اعتصموا دفاعاً عن المسجد ، فاندفعوا نحوهم واستمرت المعركة حتى الليل بين المعتصمين العزل والجند المدججين بالسلاح ، قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ، ثم انتقلوا إلى مسجد القصبة ففعلوا به مثلما فعلوا بالسابق ثم اصطفوا لإقامة قداس ابتهاجاً بذلك ، ووقف بوجو سكرتير الحاكم يخطب من فوق منبر المسجد (إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح) ، وهو ما كرره الرئيس بوش الأصغر مؤخراً وبعض أركان إدارته. عندما قال: إنه لا يدخل الجنة إلا أتباع المسيح مصداقاً لقول الله تعالى فيهم: ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)** ﴾ [البقرة : ١١١] .

---

(١) **انظر** : كتابنا « المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر » دار الإيمان والقمة الاسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية.

كان الكونت هنري دي كاستري من كبار موظفي الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، يسير ممتطيًا جواده وخلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء ، فخورا بأمرهم فيلبون ،يناديهم ويسمعون ويطيعون ، وفجأة وجدهم يقولون له وفي شيء من العزة : حان وقت صلاة العصر ودون أن يستأذنوه ترجلوا واصطفوا للصلاة ودوت في أرجاء الصحراء الله أكبر ، وشعر الكونت بشيء من المهانة وبكثير من الإكبار والإعجاب من قوم لا يبالون به بل اتجهوا إلى الله ، وبدأ يسأل ما الإسلام أهو ذلك الدين الذي تصوره الكنيسة بصورة بشعة ؟ ، وبدأ يدرس الإسلام ثم ألّف كتابًا فند جميع الأكاذيب والافتراءات الظالمة على الإسلام.

وبعد استقلال الجزائر وقف أحد المستشرقين الفرنسيين في مدريد يلقى محاضرة كان عنوانها لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟ ، فأجاب بشرح مستفيض ملخصه: (إننا لم نكن نسخر نصف المليون جندي من أجل نبيذ الجزائر وصحاريها وزيتونها ، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه الزحف الإسلامي المحتمل أن يقوم به المسلمون عبر المتوسط ؛ ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة جديدة وينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة ،ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية ، خالصة من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر!،وأعلن وزير المستعمرات الفرنسي بعد فشل سفور بعض بنات الجزائر اللواتي عدن إلى الجزائر ولبسن الحجاب رغم أنف فرنسا قال مدافعًا عن سياسته أمام البرلمان الصاخب نقدا عليه :(ماذا أفعل إذا كان القرآن أقوى من فرنسا !!).

وفي عام ١٩٩٢م دعا العلمانيون إلى مظاهرة للنساء لإثبات قدرتهم على إخراج المرأه من الإسلام ،وضمت تلك المظاهرة حوالي ١٠٠٠٠ امرأة متفرنسة ، ودعا علماء الإسلام مقابل ذلك المرأة الجزائرية أن تعبر عن نفسها ورأيها ففي جمعة النساء الشهيرة خرج إلى شوارع الجزائر قرابة ٢ مليون امرأة محجبة تثبت أن المرأة الجزائرية المسلمة لم تتحلل من دينها ولن يحدث ذلك بإذن الله .

وجرت الانتخابات بعد اعتقال قادة الحركة الإسلامية وعلماء الإسلام وزجهم في السجون لتخويف الأمة ومنعها من التصويت لهم، ووضعوا صناديق زجاجية ليثبتوا أن الانتخابات حرة معتقدين أنها ستكون لصالحهم ،وبعد كل هذه الاجراءات جاءت النتيجة على لسان الإعلام الغربي نفسه صحفا وإذاعات وأقماراً صناعية لتقول بصوت واحد :(فوز كاسح للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر!!) ، وذُهِلَ العالم.. لقد حاولت الجزائر أن تسترد هويتها وتحسم خيارها وتعلن أن على فرنسا أن ترحل ، ليس فقط بجيوشها ، بل وبثقافتها ولغتها وجذورها، بعد أن رحلت بجنودها قبل ٣٠ عاماً ثمرة جهاد الشعب الجزائري واستشهاد أكثر من مليون مسلم من أجل جزائر ترفرف عليها راية التوحيد، وقالت الجزائر بعد صبر ٣٠ عاما من التجربة الجبرية الاشتراكية: نعم للإسلام ، بأوضح صورة وأقوى صوت ، ولهذا أكثر من دلالة وأكثر من مغزى فلهذا النهوض الإسلامي دروس عديدة وأول الدروس وأسطعها: أن الأمة لازالت وفيَّة لعقيدتها، أمينة على دينها الإسلامي، وأنه حالما تتاح ولو فرصة صغيرة للأمة لكي تعبر عن هذه الحقيقة ، فإنها تفعل ذلك بافصح لسان وأصرح تعبير وتقول: إن الإسلام خيارنا الوحيد فرغم قسوة عوامل الإيذاء والتخريب، ورغم صلابة معاول الهدم التي حاولت اجتثاث اللسان العربي،واستبدال الشخصية،مع ذلك تجرع الاستعمار الفرنسي ومن معه ومن خلفه غصص الهزيمة،وهو يرى أن الإسلام حي وقوي ومثمر وشامخ، وأن محاولاته ومليارات منذ عهود أجداده ألقيت في سلة مهملات التاريخ.

وفضحت الجزائر المسلمة أولئك الذين تستروا باسم الديمقراطية والنظام العالمي الجديد وحقوق الإنسان !!، يتحدثون عنها ليلاً ونهاراً ورفضوا كل مبادئهم بين عشية وضحاها !!، قدمت الجزائر المسلمة النموذج البسيط الواضح لصيحة الرفض التي تكتنزها صدور مليار ونصف مسلم في وجه المشروع اليهودي الصليبي الشامل المسمى النظام العالمي الجديد!! ، الذي أصبح مزحة

الأطفال في بلداننا قبل الكبار، وأُسقط القناع عن أتباع اليهود والنصارى أتباع الشيطان!! ، فكان صوت الجزائر المسلمة الرد الطبيعي التلقائي لأُمة تُهاجَم في عقيدتها وتطعن في كرامتها وتهدد في وجودها!! ، وقد تمكنوا من إيقافه عبر استخدام الدبابة في وجه الإرادة الشعبية ولكنهم لم يستطيعوا إخماده ، ولن يستطيعوا، فصوت الأذان يكبر ويكبر ويرتفع رغم الابتلاءات والمحن، ليس في الجزائر، بل في كل بلاد الإسلام ، وهو أقوى وأوضح من ضجيج الصوت القادم من الخارج وصداه الباهت في بلداننا !، وعندما قام أهل الريف المغربي بوجه أسبانيا ، طردوا جيوشًا بعد أن أبادوا في معركة واحدة ٢٦ ألفًا من الأسبان، وغنموا منهم ١٧٠ مدفعًا ، مع أن أهل الريف كانوا لا يزيدون عن ٨٠٠ ألف آنذاك بينما أسبانيا ٢٢ مليون.

إن الإيطالي المتهجم على القرآن سيهزمه جند القرآن بإذن الله ، وسندخل روما مسبحين خاشعين ، إنها تنتظرنا تنتظر الفاتحين المنقذين ليطهروها من كل الأوبئة ، هذه إيطاليا كانت تحمل الأسير المسلم في الطائرة ثم يُسأل من نبيك؟ ، فإذا قال محمد أُلقى به من الطائرة ، ليأت محمدٌ وينقذك ! .

وإن المبالغ الزهيدة التي جمعها المسلمون لنصرة المجاهدين في برقة وطرابلس حلت عليها البركة وهي التي أوقعت بإيطاليا أفدح الخسائر ، وكبّدت ميزانيتها مئات الملايين من الجنيهات ، أرسلت جنودها وهم ينشدون (صلي يا أمي ولا تبكي بل اضحكي وتأملي ، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحًا مسرورًا لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ، ولأحارب الديانة الإسلامية، سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورًا لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعوني ،وذلك القطر تحت ظلها لا تبكي على ولدك وإذا سألك أحد عن عدم حدادك عليّ فأجيبيه أنه مات في محاربة الإسلام ، أنا سأشرب دم المسلم فمن الثاني). فهل تحقق ذلك حقًا ؟ .

في وقعة واحدة هي وقعة " الفويهات" على باب بنغازي ثبت مائة وخمسون

مجاهدا بالبنادق العتيقة لـ ٣٠٠٠ إيطالي من الفجر إلى غروب الشمس حتى انقرضوا جميعا أفقدوا إيطاليا في تلك المعركة وحدها ١٥٠٠ جندي وأصيب سبعة من ضباطها بالجنون ، وطرحت السؤال الكبير مجدداً ما سر تضحية المسلمين على قلتهم بأنفسهم؟ ، إنه الإسلام ، إنها الجنة ما كان لدى محمد جوائز مليونية دولارية ولا منح جنسيات وجرين كارد، بل الجنة ، وتلك تونس الحبيبة وقف مدير المخابرات في إيطاليا أمام البرلمان يبرر صرف ملايين المليارات قائلاً: (لو أننا لم نصرف تلك المليارات ونضع على رأس تونس من نريد وبتعاون أصدقائنا الفرنسيين ، فإن المسلمين سيكونون وسط روما خلال دقائق ليس غداً ، بل اليوم !!!)[١] .

وفي تركيا بعد فشل الحروب الصليبية الأولى التي أخذت قرنين من الزمان ، فكانت فرصتهم عند دخول جيوشهم إلي تركيا وفي مفاوضات لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنكلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ شروطها وهي إلغاء الخلافة الإسلامية والتعهد بإخماد حركة أنصار الخلافة وقطع تركيا صلتها بالإسلام ، ووضع دستور علماني بدلا من دستورها المستمد من الشريعة الإسلامية ونفذ العميل مصطفى كمال الشروط السابقة،ووقف وزير خارجية إنكلترا أمام البرلمان يرد على منتقدية (لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم ؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الإسلام ، والخلافة الإسلامية ، فصفق أعضاء مجلس النواب وصمتت المعارضة! ومع ذلك فقد أمد الله بعمر من قام بذلك العمل المشين عام ١٩٢٤م ، مصطفى كمال الذي اتّخذ العاهرات الفاتنات كخدامات دائمات في قصر الخلافة، وسماهن بناته بالتبني !! ، أمد الله بعمر الهالك مصطفى كمال حتى شهد في أواخر أيامه ميلاد أكثر من ٦٣ اتحاد إسلامي للشباب ورأى أشبال وشباب طلائع تركيا وعلى

(١) قدمت مجلة المجتمع عرضا سريعا لكتاب فرنسي يكشف خبايا أعمال المخابرات الغربية ضد المسلمين في تونس ونشرت إعلان مدير المخابرات العسكرية الإيطالية أن إيطاليا دبرت بالتعاون مع فرنسا وأمريكا انقلاب ضد الرئيس التونسي السابق لما سمته (مواجهة الأصولية الإسلامية) .

رءوسهم عصابة خضراء منقوش عليها ؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله يجوبون القرى والمدن،فقال قولته المشهورة على فراش مرض الموت: [زرعنا علمانية فنبت لنا إسلام !] ، كان مصطفى كمال في آخر عهده يرفع قبضته ويشير إلى السماء ساخراً مهدداً، وكان يقول أن قوة العقل والإرادة تتغلبان على قوة الله فأصابه الله بمرض الكبد بسبب الكحول ، وضعفت ذاكرته وصار الدم ينزف من أنفه بلا انقطاع وأصيب بالأمراض الجنسية المهلكة ،وعندما شعر باقتراب الموت استدعى السفير البريطاني لورين ليوصي له برئاسة الجمهورية التركية، وكان يتعذب عذاباً رهيباً وتناقل الأتراك كيف كان يصيح صياحاً يخترق شرفات القصر الذي يقيم فيه ، وانقطع صوته بعد ذلك وصار عاجزاً عن النطق والحركة وأصبح جلداً على عظم وبقي يذوب ويصغر ويتفتت ووصل وزنه عند الموت ٤٨ كلغم فقط:

■ ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

[السجدة : ٢١].

■ ﴿ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لا يُنصَرُونَ ﴾ [فصلت : ١٦] .

■ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

■ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الدخان: ٢٩].

وكذلك عندما مات إينونو خليفته رفض الشعب التركي الاشتراك في الجنازة وعندما حملوه للمسجد رفض الإمام أن يصلي عليه وخرج وظلوا يتنقلون به من

مسجد إلى آخر ، حتى عثروا على شيخ يقبل أن يقوم بهذه المهمة ، وما كاد الشعب التركي الحر يعرف حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثة ونزلت القوات المسلحة لحماية الجثة ، وتتضح جريمة مصطفى كمال من خلال معرفة أن تركيا لم تستكن ، ظلت تقاوم وتحافظ على هويتها وعقيدتها رغم كل المحن التي مرت بها حتى أنه في انتخابات ١٩٥٠ م ، نزل الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مند ريس ببرنامج عجيب عودة الأذان باللغة العربية (أذان عربي شريف) ، والسماح للأتراك بالحج وإعادة تدريس الدين بالمدارس وإعادة أيا صوفيا مسجداً كما كان وسقط حزب أتاتورك وكانت الأغلبية للإسلام ولازالت ، ووجهت بالدبابات والتدخلات الخارجية لمنع استعادة تركيا لدولتها الإسلامية الأصيلة ، وفي كل مرة تحل الحزب الإسلامي الناجح فيعود يؤلف حزباً جديداً،ويحصل على أعضاء وأنصار أكثر من ذي قبل وينجح في كل انتخابات وتقمع مسيرته بالقوة والعنف فمن حزب السلامة إلى حزب الإنقاذ وحزب الرفاه وحزب الفضيلة ويتنامى بعد كل حل واضطهاد ولازال حتى يومنا هذا، وكانت قضية الحجاب في البرلمان من اشهر قضايا العصر دائما أضعها أنا تحت عنوان (منديل يهز الحلف الاستراتيجي العالمي) ويحضرني هنا قول كان العلامة إقبال رحمه الله يردده (إنكم أيها الأتراك أخذتم جوار أوروبا وصحبتها ، مع إنكم كنتم بفضل الإسلام على مقربة من النجوم والكواكب) .

ولم تتعظ القيادة التركية مما جرى فلهثت وراء استجداء اليهود والنصارى ، وقبلت البقاء في الذيل بعد أن كانت تحكم الدنيا بأسرها فعملت على اتباع النهج الخاطئ لأوروبا في فصل الدين عن الدولة ، وحسبنا في مقارنة سريعة بين تركيا في ظل الدين وتركيا في ظل العلمانية ،لندرك الفرق الشاسع والظلم الفادح في قياس الشرق على الغرب في هذه القضية لقد فصل الدين عن الدولة في تركيا فماذا جنت من المكاسب ؟ ، لقد ألقى بتركيا في أحضان الغرب غارقة بديونها مثقلة بالتزاماتها ،وأصبحت سوقًا لتصريف المنتجات الغربية ومركزا

للقواعد الحربية وهدفًا للإفناء الجماعي رفضوا حتى اعتبارها أوروبية زرقاء العينيين ، فتركوها على أبواب المؤتمرات الأوروبية تتسول الدخول إلى آخر مقعد ويوظفونها في ضرب الإسلام والمسلمين والتعاون مع اليهود في إعطائهم ما لا يستحقون من القواعد والأراضي والمياه ،وعندما كان الدين سيد الدولة في تركيا كانت إمبراطورية تملأ عين الدنيا وسمعها،ووصلت جيوشها إلى أقاصي بلاد الدنيا فأصبحت السيدة خادمة، أصبحت الكبيرة صغيرة لا هيبة لها ولا وزن ، تقبع مرعوبة في أقل من ١٠٪ من حدودها التاريخية،وتتسول سلاحها وقمحها من هنا وهناك وصار أقصى ما تتطلع إليه كما قلنا مقعد في السوق الأوروبية وتضن أوروبا عليها بذلك ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨] ، حتى وقف الرئيس التركي الأسبق تورجت أوزال أمام طلاب جامعات تركيا ليعلن : (إننا ارتكبنا أخطاء في حق تركيا المسلمة ، وإن بناتنا المحجبات في زمن مضى كنا نطردهن من الجامعات بسبب حجابهن ، وهذا خطأ)[١] ، وأضاف (إن تركيا لا يجب أن تكون بلداً متخلفا إلى هذا الحد)، جاء ذلك في ندوة علمية نظمتها مجلة البحوث الإسلامية التركية ، وجاءت تصريحات الرئيس التركي مفاجأة للجميع ؛ حيث كان الحديث عن الحجاب بل المشاركة في أية ندوة دينية من الأمور المستحيلة ، ووصف المراقبون تطرق الرئيس التركي إلى هذه المسائل بأنه يعد تحولا في خطابه السياسي ، بل في الخطاب السياسي لتركيا كلها وقد جاء في كلمة الرئيس أوزال : (إن العلمانية ليست أمراً مقدساً حتى لا تناقش ولقد حان الوقت الآن أن تطرح هذه الأفكار على طاولة النقاش لنرى ماذا أفادت؟ .

ومضى الرئيس التركي الراحل يقول : (إن مبادئ الحرية التي نؤمن بها تدعونا إلى أن نستمع لآراء غيرنا في ظل الاحترام المتبادل ، وقال: إن التخلف الذي تعيشه الأمة الإسلامية ليس سببه الإسلام كما يصور الغرب ذلك ، ولكن

---

(١) **انظر** : صحيفة المسلمون لندن ٢٦ مارس ١٩٩٣م.

سببه الحقيقي هو فهمنا الخاطئ للإسلام ، إن الإسلام نظام حياة ، والتاريخ يثبت لنا ذلك طوال ١٢ قرنًا مضت عندما فهمه المسلمون وتمسكوا به ، ولاشك أن المسلمين تخلفوا عندما لم يأخذوا بأسباب التقدم ،ولم يهتموا بإعداد القوة التي أمر بها الله في القرآن الكريم لمواجهة الأعداء ، واختتم الرئيس التركي كلمته : (لقد قرأت القرآن الكريم وفهمت أن في القرآن الكريم كل ما نحتاجه) وأمام هذه الصحوة اهتزت معامل البحث اليهودي التي سبق وأن حللت كلمة الملك فيصل عندما قال لكيسنجر بعد أن نجح في استخدام سلاح النفط عام ١٩٧٣م : (أريد أن أصلي في المسجد الأقصى الشريف بالقدس)،فدبروا اغتياله ـ رحمة الله عليه ـ وكذلك بالنسبة للرئيس التركي تورجت أوزال ـ رحمة الله عليه ـ فقد تحرك المطبخ اليهودي الغادر والتقطوا رئيس الوزراء التركي ، الذي اندفع في افتتاح المؤتمر الثاني لصحافي المجموعة الأوروبية ليقول لهم : (نحن شركاء تعاقديون معكم أمنيون في حلف الناتو مع النرويج والدانمارك والولايات المتحدة ، ومع أننا نقيم علاقات وثيقة مع جيراننا سوريا والعراق وإيران وأذربيجان إلا أننا لا نقيم تحالفات معهم !! ، أما معكم فإننا شركاء تعاقديون ، وهذا يجعل تركيا أقرب إليكم من أعضاء مرشحين للانضمام مثل السويد وفنلندا والنمسا !!، وذكَّر الصحافة الأوروبية بأن تركيا هي البلد المسلم الوحيد العضو في حلف الأطلسي وقال لهم بكل جراءة : (إن تركيا هي البلد الوحيد الذي فصل ما تسمونه الكنيسة والدولة . . يجب أن تدركوا بأننا نمثل قيمكم وروحكم وأنه ينبغي أن تساعدونا في هذا الصدد)[١] ، ولم يساعدوا تركيا ، ولكنَّهم استخدموه واستخدموها فقط !!، فالتقطه اليهودي إلى الرئاسة واغتالوا أوزال بعد إعلانه العودة إلى الانتماء الأصيل.

وتوالت الأحداث التاريخية فمنذ ١٩٢٤م حتى ١٩٩٤م ، جرت أول انتخابات ديمقراطية ،وفاز الحزب الذي يمثل الإسلام وينادي بعودة تركيا المسلمة وتطبيق الشريعة الإسلامية ،وخرجت تركيا كلها في موكب مهيب تسبح لله

(١) انظر : العدد ٢١٥ من مجلة الإصلاح في ٣- ١٢/١٩٩٢م

وتهلل وتكبر الله، بعد ٧٠ عامًا من الإعراض والإلحاد والعلمانية والجهل ، وبعد أن ظنوا أنهم بكل ما فعلوه في تركيا قد أخمدوا جذوة الإسلام ، وسئل الشعب التركي ماذا تريدون؟ ، أي نظام تختارون ؟، فنطقت الألسن والأحجار والأشجار نريد تطبيق كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، فالله أكبر وانتصر الإسلام شعبيًا وحاول أن يعيد لتركيا وجهها المشرق، وبدلاً من أن تصبح عضواً في المقعد الأخير لدى أوروبا أخذت تتجه لاستعادة دورها كقائدة للعالم الإسلامي، ولكن قوى الشر ظلت تمسك بالقوى الفاعلة في أجهزة الدولة السياسية والعسكرية والمالية والأمنية ، فتآمرت على حرية الشعب التركي المسلم في اختيار طريقه ، وانقلبت على الديمقراطية ذاتها التي رفعت صوتها باسمها وعملت على جر البلاد إلى فتن عظيمة،تفاداها قادة المسلمين هناك وقبلوا التضحية والخروج من قيادة الدولة بالأسلوب السلمي دون أن يعني ذلك هزيمة وانحسار الإسلام في تركيا ، بل على العكس أثبت حيوية واستمرار سُنن الله حتى ينتصر الإسلام بإذن الله.

هذا نموذج واحد من المعركة التي تجري في عصرنا بين محاولات تحطيم الإسلام ومحاولات النهوض والعودة إلى قمة قيادة البشرية بإذن الله، وفي الهند سجل التاريخ مواجهة العصابة المسلمة محاولات محاربة القرآن وفرائض الله ، وعندما أراد الإنكليز إلغاء رحلات الحج من الهند إلى مكة واستعملوا علماء السوء في الفتوى بحجة فقدان الأمن والطاقة اللازمين والتهلكة للنفس، قرر السيد احمد الشهيد التصدي لفتاوى علماء السوء فنادى في الناس بالحج وبقى الحج ، وذهب الإنكليز وفي إحدى الغزوات صلى الفجر واستغاث بالله وصلى الضحى واستغاث بالله أن يرزقه الشهادة وتوجه إلى الحور العين، سآكل اليوم على طبقك أيتها الحورية واستُشْهِد وسيق من بقى إلى المحاكمات، ووجه القاضي إلى واحد منهم اسمه محمد جعفر كلمات غاضبة تفيض حقدًا على فتية آمنوا بربهم، فقال له إنك يا جعفر رجل عاقل، ومتعلم ، وتعرف القانون الذي يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ، ولكنك أوغلت في المؤامرة

والثورة على الحكومة أحكمُ عليك بالإعدام ، ومصادرة أملاكك ولن تسلم جثتك إلى ورثتك،وساكون مسروراً عندما أراك معلقًا مشنوقًا ـ استمع إليه جعفر في سكينة ، ثم قال : الله الذي يحي ويميت ، أمّا أنت لا تملك حياة ولا مماتًا ـ ولا تدري من السابق منا إلى الموت ، وجن جنون القاضي من هذه الروح العجيبة فتقدم من محمد جعفر ضابط إنكليزي اسمه يارسن،وقال له : لم أر في حياتي إنسانًا يحكم عليه بالموت ، وهو في هذه المسرة والبشر، فقال له محمد جعفر : لماذا لا أفرح وقد رزقني الله الشهادة في سبيله؟ ، وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها وشاع الخبر بين الناس والإنكليز فكانوا يزورونه ليروا هذه الآية الرائعة، ولما علم الحاكم الإنكليزى استبدل الحكم بالنفي والأشغال الشاقة حتى يحرمه من الشهادة كما قال ، ونفاه إلى جزيرة سيلان ، ويشاء الله أن يموت القاضي الإنكليزي الذي أصدر حكمه بالإعدام عقب صدور الحكم بالنفي، وكذلك جُنَّ الضابط يارسن ومات شر ميته، وعرف الناس معنى الإيمان بالله ،وتذكروا كلمات محمد جعفر ، وفي محاكمة كراتشي الشهيرة عام ١٩٢١م لمولانا محمد علي على فتواه بتحريم العمل مع الإنجليز ومقاطعة وظائفهم وخاصة القوات المسلحة، واعتُقِل الألوف ممن استجابوا ، ولم ينكر التهمة بل اعترف بها بشجاعة بالغة ؛ لأنها أمر القرآن والسُّنَّة، وصرخ فيهم أيها الإنجليز إنكم إذا وظفتم في الحرس الوطني والشرطة جندي هندوكي وأمره الضابط الإنجليزي يذبح بقرة ليجهز له لحمها سوف يرفض الجندي الأمر ، ويقرأ على الضابط كلمات من كتابه المقدس ينهى عن ذبح البقرة ، وتريدون من الجندي المسلم أن يقتل أخيه المسلم؟، إني أقوم بواجبي الذي أمرني ربي وأقبل الموت شهيداً في سبيل الله ؛ لأن الموت في عقيدتي الانتقال إلى الجنة، وإذا كنت أرفض القتل، فلأن الله يأمرني ألا أفعل وديني دين الرحمة، ولكن في سبيل الله مستعد أن أقتل كل من يأمر الله بقتله، ولو كان أبي أو أخي الشقيق أو أمي العزيزة ، أو زوجي أو أبنائي،وصدر الحكم،كان الكل ينتظر من هيئة ليس فيها مسلم، الموت ، أو النفي المؤبد، وإذا بالحكم

البراءة ، ويتكرر المشهد اليوم في جزيرة جوانتنامو الكوبية التي استخدمت من قبل محور الشر العالمي سجنًا للمسلمين حدثت المعجزة وبزغ نور الإسلام على الأرض لم تعرفه من قبل لأول مرة في التاريخ هناك من سجد وصلى وأقام جمعة وذكر الله في جوانتناموا، منهم أعلن ومنهم من كتم إيمانه، ودهش الأمريكان واتهموا الواعظ السابق في السجن بالتجسس لحساب العدو ، أي المعتقلين وجاء الواعظ الجديد في جوانتنامو وقال : (إني أعالج بعض إخواني السجناء بسورة العنكبوت) وهي خير علاج رباني ، وفيهم أساتذتي في العلوم الإسلامية.

إن المخطط اليهودي الشامل أخذ بالتصاعد ضد القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة بشكل عنيف وصريح ، وعبَّر عن نفسه في مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي ٢٠٠٤م ، لمذكرة مقدمة من ثلاثة أعضاء يهود، وهم السيناتور أرلن سبكتر وتشارلز شومر وكار ليفين ، حول ما سمي دور مصر والسعودية في دعم الإرهاب[١] ، وزعمت تلك المذكرة أن مصر والسعودية من أكثر البلدان تفريخًا للإرهاب ، وإنهم الأخطر على الساحة الدولية ودعت إلى فرض عقوبات اقتصادية عليهما ، وطالبت المذكرة باتخاذ سلسلة قوية من الإجراءات ضد السعودية ، وأن يستمر تصعيد العقوبات حتى يكون هناك إطار لاحق للصداقة السعودية الأمريكية ، وأنه إلى أن يتم تحقيق هذا الإطار الجديد فإنه لابد أن تعلن السعودية صراحة عن إلغائها للأفكار والمعتقدات الوهابية السلفية المتشددة ، والتي تمثل أحد المكونات الأساسية للإرهاب السعودي حسب زعمهم ، وتزعم المذكرة أن هذه الحركة تقدم نموذجًا حيًّا فهي تحض على كراهية اليهود والنصارى،وإنها تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس (القرآن) الذي يحتوي على عبارات صريحة تدعو إلى حمل السلاح والقتال،والخروج إلى أراضي اليهود والنصارى من أجل تخليص العالم من شرورهم ،ووجهت المذكرة اللوم إلى كبار مسئولي الحكومة السعودية ،حيث جاء فيها (إن مسئولي السعودية يعتبرون من أكبر

---

(١) انظر : نصوص من التقرير المذكرة في العدد ٣٣٦ من صحيفة الأسبوع المصرية ١٣ جماد الآخر١٤٢٥هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٠٤م.

المساهمين في العالم لنشر الكتاب المقدس (القرآن) وطباعته بمئات الملايين من النسخ حتى يصل إلى كل أرجاء العالم ، وهو أمر لا يساعد على انتشار قيم التسامح ويدفع الكثير من المسلمين إلى تبني دعوة القرآن للجهاد والعنف ضد دول العالم ممن يخالفونهم العقيدة وأشارت المذكرة إلى إعادة طباعة الحديث النبوي على أنها أقوال تدعو إلى فناء النفس والتضحية بالجسد في مقابل القيام بأعمال إرهابية لأن ذلك سيضمن لهم الجنة لذلك يجب مطالبتهم بإعادة النظر في أفكارهم ومعتقداتهم وأن يتم تطوير هذه الأفكار والمعتقدات في إطار حماية السلم والأمن العالميين)[١] ، وقالت المذكرة : (لقد كان مطروحًا في وقت سابق أن يتم تعديل بعض المفاهيم الواردة في الكتاب المقدس للمسلمين ولكن المطلوب الآن هو أن تتبنى الإدارة الأمريكية صراحة الدعوة إلى نهج جديد للتعامل الديني، وأن يجمع هذا المنهج بين التوراة والإنجيل ، وإننا على استعداد لأن نضمّن هذا المنهج بعض ما ورد في الكتاب المقدس للمسلمين، إذا كان متوافقا مع ما سبق ، وأن يكون هذا النهج الجديد بمثابة القاموس السياسي الديني ، من أجل إعلاء الأفكار التي تحرص على نشر قيم المحبة بين المسلمين ، وكل من اليهود والنصارى ، وإلغاء ما عداها من أفكار قديمة تضر بمستقبل الإنسانية ، وازدهار تعاونها في العقود القادمة)[٢] .

وأمام ذلك كررت مراراً أن من المفيد والمهم الإشارة إلى الرأي الشرعي الواضح القاطع في هذه المسألة ؛ فمن الصحيح أن الإسلام يجب أن يعرض ويقدم إلى غير المسلمين بكل ومختلف السبل والوسائل الشرعية،إلا أنه من المحظورات أن يُعرَض الإسلام وكأنه فقط دين من الأديان ، أو حضارة من الحضارات، أو فلسفة من الفلسفات ، ويساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ

(١)، (٢) انظر : نص المذكرة الامريكية إلى مجلس الشيوخ في العدد ٣٣٦ الاسبوع المصرية ١٣ جماد الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٠٣م.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ﴾ [الشعراء : ١٠٢].

كما أنه من المحظور أن تصنف الأمة المسلمة مثل الأمم الأخرى ، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين كما تحب أن يتقبل منها :

■ ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ .

[القلم : ٣٥ - ٣٦].

■ ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة : ١٨].

ان الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة ، والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية والمسلمون هم أُمة الإجابة للنبي ﷺ ، وبالتالي فهم أصحاب الدين الحق أما الأديان الأخرى فهي منسوخة ولا يجوز لأحد التمسك بها ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فغير المسلمين عقائدهم باطلة وأديانهم منسوخة ، وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة، ولا يسعهم غير ذلك ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ .

[سبأ : ٢٨]

■ ﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء :١٠٧].

و روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : (**أمُتهوكون يا ابن الخطاب ؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم**) وفي رواية أخرى (**لو كان موسى حيًّا ؛ ما وسعه إلا اتباعي**) فقال عمر رضي الله عنه : رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً) .

القسم الثالث
الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا !!

وهذا هو أمامنا الآن بعض الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا يسعدني أن أحاجج به المتطاولين على كتاب الله الكريم الذي ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت : ٤٢] فإن الأعداد الهائلة من الداخلين في دين الله أفواجاً أواخر قرننا الخامس عشر الهجري، وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي، هذا خير مثال ودليل على أن السيف لم يرفع لإجبار الناس وإكراههم على الدخول في دين الإسلام ،كما أن تخلُّف المسلمين التقني والتكنولوجي لا يغري أحداً بالانضمام إليهم ، كما أنهم لا يغدقون الأموال لجذب الناس إلى الإسلام ،نعم قد يقدمون الصدقة والزكاة والمعروف وكفالة يتيم ولكن لا يجعلونه يرقى إلى المبدأ، بل إن الإيمان بالله هو الأساس في ذلك،ولو أن الإسلام استخدم القوة والمال والسلطة والضغوط لما عاش حتى اليوم ، وإن القرون الماضية كما هو قرننا اليوم يشهد أن انتشار الإسلام والدخول إليه أفواجاً وفرادى في أواخر القرن الخامس عشر الهجري وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي أيضاً ، لا يتم عبر الجهاد العسكري والسيف ولا بالقنابل والمدافع ولا بغيرهما من وسائل الإغراء، بل أنه يستميل إليه الناس بقدر الله ، الذي يهدي من يشاء إلى حقيقة هذا الدين العظيم ، الموصول إلى الفوز العظيم وإزالة المعوقات من طريقه وحماية المؤمنين ، وليس لإكراه الناس على دخول الإسلام ، وإن البشرية قد جنت من جهاد الإنسان المسلم مكاسب عظيمة في عصور الإسلام الزاهية ولا زال ، وأنه حقق ما لم تستطع تحقيقه مليارات أموال الكنائس واليهود وجيوش القوى العظمى ، بل إن هذا الإسلام جعل من الدعاة

الحفاة في جهادهم يتفوقون على خريجي كليات القيادة والأركان في معركة غير متكافئة مع الجيش الأحمر استمرت عدة سنوات ،كانت الغلبة فيها لجيش المجاهدين وإجبار خصمه على الاستسلام والهروب في أواخر القرن العشرين وإدخال العديد من أفراده إلى الإسلام مما أثار ، ولازال ، إعجاب الكثير من الباحثين والمفكرين وجعلهم يهتمون بتفسير ما يسمون ظاهرة انتشار الإسلام ، ولقد سبق لي القول أن العيون والآذان والقلوب المفتوحة تستطيع بإذن الله أن تستقبل استقبالاً واضحًا غير مشوَّش دين الحق ، وتستوعبه وتتبعه وتبتعد عن الباطل وتتجنبه بقدرة الله ، وكل واحد من الناس سواءً كان في أدنى سلم الطبقات الاجتماعية ، أو كان في أعلاها وأرقاها يجد في هذا الدين ما يناسب مستواه فيعتنقه ، فالبدوي في المراعي والعالم في المختبرات، لن يجد مبتغاة ويتزود بما يكفيه ،البعض تكفيه آية أو نصف آية من القرآن الكريم فتدلُّه على الإسلام والبعض يكفيه حديث أو نصف حديث من أحاديث النبي ﷺ ليستدل على حقيقة الإسلام ويُدخِلَه إلى قلبه ، ويقبل حجه الله عليه والبعض تقوده أحداث وأسباب منها الشقاء ، ومنها المرض ومنها السلوك الجيد والطيب في كل نواحي الحياة ، من الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة إلى الصدق والمعروف ، لقد دخل البعض الإسلام عن طريق التفكير في مخلوقات الله في كتاب الله المفتوح هذا الكون.

وللمزيد من التفاصيل في هذا المجال يمكن العودة إلى كتبي المتخصصة في هذا المجال بعنوان المعجزة المتجددة في عصرنا سواء المجلدين الشاملين أو الكتيبات الصغيرة بهذا العنوان أيضًا للاطلاع على أمثلة واضحة لهذه الحقيقة الساطعة في عصرنا [١] .

ولكني هنا أيضًا أركز ردي على هؤلاء المتطاولين بحقائق متعددة من خلال بعض شهادات منصفة لنماذج عاقلة في أوروبا والعالم، أنطقها الله بالحق

(١) المجلد الاول بعنوان المعجزة المتجددة دار الاندلس جده والمجلد الثاني بنفس العنوان دار الإيمان ودار القمة الإسكندرية ودار القدس صنعاء.

عن دين الإسلام الحق أوردتها في هذا الكتاب وأضيفها هنا لتعميم الفائدة .

واستكمال الموضوع **في فصلٍ حول** : المكانة الخاصة المتميزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله ، القرآن الكريم .

وفصلٍ حول : شهادات بعض إخواننا الذين تركوا باطل الكنيسة عن قناعة إلى الحق المطلق القرآن الكريم ، واعتنقوا الإسلام ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل حول
المكانة الخاصة المتميزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله القرآن الكريم !!

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى كل اللغات وللمكفوفين !! :

وقد جرى ترجمة المصحف الشريف (القرآن الكريم) إلى أكثر من خمسة وعشرين لغة يتحدث بها الإنسان في العالم،بل واتسع الاهتمام بإيصال كتاب الله تعالى بلغته الطيبة إلى فئة مسلمة أخرى في المجتمع المسلم عالميًا ؛ حيث جرى الالتفات إلى المكفوفين ، وتم طباعة المصحف بطريقة "برايل" كما يخدم أكثر من ١٥ مليون كفيف مسلم في العالم حتى الآن وأعلن مكتب الإغاثة الإسلامية أنه تلقى تبرعات من مسلمي مكة المكرمة فقط لبناء عدد من المساجد في العالم.

وأصبح من الممكن الآن للمرة الأولى منذ دهر طويل ؛ لأكثر من ٢٠ مليون مسلم وأكثر الناطقين باللغة الروسية الاطلاع على ترجمة معاني القرآن الكريم واطلاع ملايين الملايين من غير المسلمين ،كذلك عليها فقد تم لأول مرة بعد زوال الشيوعية إصدار ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية ، وعلى يد مسلمين إذ لم يسبق هذه الترجمة إلا ترجمتان الأولى لراعي الكنيسة (سابلكوف) ، وآخر طبعة لها كانت عام ١٩٠٧ م،في مدينة قازان وأخرى ترجمة المستشرق (كراتشكوفسكي) ، التي صدرت عام ١٩٦٦م وكلاهما محرفتان وناقصتان ، ولا يمكن الاعتماد عليهما بأي حال من الأحوال في فهم القرآن الكريم ، أما هذه الترجمة الجديدة،فقامت بها الأديبة الروسية المسلمة (إيمان بنت بورخورفا) وأشرف على الترجمة وتحقيقها د.محمد الراشد الذي غادر قريته (دير عطية) بسورية ليدرس الهندسة في موسكو والتقى بـ:(إيمان)

الشابة الروسية المعروفة بين أترابها بذكائها وثقافتها العالية ، وتكونت أسرة لم يكن أحد حينها يعرف أنها ستقدم النور لروسيا وكانت (إيمان بورخوفا) أستاذة بجامعة موسكو ولديها شهادات عليا في الفلسفة والآداب واللغة الإنجليزية ، وبعد أن تزوجت اعتنقت الإسلام بعد دراسة طويلة بينما د.محمد الرشد حاصل على الدكتوراه في هندسة الإنشاءات في موسكو وفي عام ١٩٨٥ م بدأ الرشد وزوجته في مشروعهما لترجمة معاني القرآن الكريم للغة الروسية بعد ١٠ سنوات قضياها في دراسة التفاسير وكتب الأديان ، وبعد تفرغ كامل للعمل خلال ١١ سنة انتهيا من ترجمة المعاني للغة الروسية .

ويقول د.الرشد : أن هذه الترجمة تتميز بأنها ترجمة تكتبها أقلام مؤمنة بالله وباعتمادها على التفاسير المعتمدة من جمهور السلف والتفاسير العلمية التي اعتمدتها هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة ، كما تتميز ببلاغة الأسلوب والطباعة الفاخرة وملحق بالترجمة قسم للتفسير والشرح يغطي آيات الإعجاز العلمي في حدود ٢٠٠ صفحة (الترجمة موجودة في ٨٢٤ صفحة) .

ويضيف د.الرشد: بأنه في ليلة انتهاء الترجمة كنا نشعر بأننا في حلم ما كنا نصدق أن يأتي هذا اليوم ، وكان عُرسنا الحقيقي ليلتها قالت لي زوجتي : (إذا متنا بعد الآن نكون قد أدينا رسالتنا أمام الشعوب الناطقة بالروسية ، ولما خرجت الطباعة كنا نحس بأنها ولدنا الأعز) ، ويشير د.الرشد إلى أنه تلقىّ دعمًا ماليًا كبيراً من المحسنين كما لقي تشجيعًا خاصًا من الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ ، ود.عبد الله التركي وغيرهما من العلماء والدعاة كما لقيت الترجمة إقبالاً كبيراً من زعماء المسلمين في روسيا والجمهوريات الإسلامية ومن كثير من الناس ، وفي عام ١٩٩٣ أسّس الراشد وزوجته مركز (الفرقان للمعارف الإسلامية) ، للعمل الثقافي بين مسلمي الروس والجاليات العربية .

كما تم طباعة ترجمة المصحف الشريف إلى ١١ لغة ولهجة في بلدان الاتحاد

الفيدرالي خلال الفترة الأخيرة [١] .

وفي ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق فبراير٢٠٠٣ ، عمَدت الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي (لجنة الجمهوريات الإسلامية) فيها بطباعة ٣٠٠٠ نسخة من جزء عم باللغة الروسية وكتب دعوية أخرى باللغة الروسية لتوزيعها هناك نظراً لإقبال الناس هناك وتعطشهم لمعرفة دينهم [٢] .

أول ترجمة إشارية لمعاني القـــرآن الكريم للصم والبكم :

وتم بفضل الله تغطية احتياج عالم الصم والبكم أيضًا بأول ترجمة إشارية لمعاني القرآن الكريم ، وهو عمل مبرور لأنه يقوم بتفقد فئة كبيرة في المجتمع العالمي ظلت منسية ومهضومة ردحا من الزمن ، وهم يمثلون ٢٪ في العالم العربي وفي مصر وحدها ٢ مليون تقريبًا، وهي مهمة أصيلة، فالنبي ﷺ لم ينسها، ويمكننا أن نستأنس بحديث إيمان الجارية الخرساء التي قبل منها النبي ﷺ إشارتها إلى السماء دلالة على إيمانها ، وقال : (آمنت ورب محمد)، وهذه الفئة تحتاج كل العون والتقبل والمساعدة وكسر حاجز الكراهية المصطنع ،وقديما قالوا : (وكل لبيب بالإشارة يفهم) [٣] .

القرآن الكريم أكثر الكتب مبيعاً بعد أحداث ١١سبتمبر!!

ان المتابع للإعلام العالمي سواء كبريات الصحف والمجلات أو الفضائيات أو الإنترنت سيلاحظ بدون عناء ، أن هناك شبه إجماع على أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر ؛ على الرغم مما تعرض له الإسلام والقرآن الكريم من حملات شديدة وتهجم قوي ومحاولات التضليل والإبعاد والافتراء والتشويه فإن القرآن الكريم سواء المصحف الشريف أو ترجمة معاني القرآن الكريم أو تفسير القرآن الكريم قد

---

(١) انظر : العدد (٥٨٠) صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٥ شوال ١٤١٦هـ ـ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦م.

(٢) انظر : مجلة المستقبل الإسلامي عدد ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق فبراير٢٠٠٣م.

(٣) انظر : العدد ١٣٧٩ المجتمع يوم ٢٩ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٧ ديسمبر١٩٩٩م.

أصبح أثر أحداث ١١ سبتمبر أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا وأوروبا والعالم ، واتفقت عناوين الصحف والمجلات العالمية الكبرى والبرامج الثقافية في الفضائيات ومراكز الدراسات والأبحاث العالمية المتعددة ، أن الأحداث فتحت شهية الأمريكيين ، خاصة للتعرف على الإسلام وتصدرت ترجمة معاني القرآن الكريم قوائم الكتب الأكثر مبيعاً في المكتبات الأمريكية، بل نفدت وتزايد الطلب عليها أضعافاً مضاعفة عمَّا كانت عليه من قبل أحداث ١١ سبتمبر .

وفي موقع الأمازون وهو المكتبة الإلكترونية التي تعتبر من أشهر المواقع عالمياً ازداد الاهتمام والطلب على الكتب الإسلامية وخاصة الكتب التي تتحدث عن فريضة الجهاد وأفغانستان والشيخ أسامة بن لادن [١].

أغلى هدية !!

كما صدر في الأسواق البريطانية عدد من مجلة (منظور) يحمل لأول مرة هدية مجانية للقارئ عبارة عن " ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم على قرص إلكتروني وهو اختيار المجلة من بين آلاف الاقتراحات التي طلبتها من أجل خدمة القارئ للتعرف على الإسلام وفهم الإسلام" [٢].

محكمة أمريكية تسمح بتدريس القرآن في الجامعة الأمريكية!

كما أن محكمة أمريكية قد قضت بالسماح لجامعة نورث كارولينا بتدريس كتاب عن القرآن الكريم لطلابها بعدما رأت المحكمة أن تدريس القرآن الكريم لا يمثل تهديداً للحريات في أمريكا ،كما حاولت أن تدَّعي بعض الجهات العنصرية ورفضت المحكمة طلبًا قدمه محامون يمثلون جمعية أمريكية محافظة في يوليو٢٠٠٢م تنادي بعدم السماح بتدريس كتاب عن القرآن الكريم .

---

(١) انظر : القدس العربي لندن عدد ٣٨٧٩ يوم ١٠ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٤ نوفمبر٢٠٠١م.
(٢) انظر : المرجع السابق.

■ البطريرك الأمريكي :

الإسلام أكثر الديانات انتشارا وكتب المسلمين ارتفعت مبيعاتها إلى أعلى وتيرة بعد الأحداث!!

وفي جلسة الحوار بين وفدي رابطة العالم الإسلامي ومجلس إدارة جمعية السلام في الشرق الأوسط نبَّه البطريرك جون شان بيشون رئيس الجمعية في أمريكا إلى أن كثيراً من الأمريكيين يجهلون الإسلام ويجهلون التعاليم الإسلامية التي جاء بها النبي محمد ﷺ ، وأشار إلى حقيقة أن بعض الأمريكيين يخافون الإسلام ؛ لأنهم يجهلونه ولفت الانتباه إلى ظاهرة مهمة ، وهي (ظاهرة ارتفاع مبيعات الكتب الإسلامية إلى أعلى وتيرة لها في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر) وأُقر أن الإسلام الدين الأكثر انتشاراً في العالم. وسبق لجيمس متشنر أن أكد هذه الحقيقة المعاصرة عندما قال :

(لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم وهو بكل تأكيد أيسرها حفظا وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به ، فليس طويلاً كالعهد القديم ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه وتزداد ايمانًا وسموًا) .

وكالة رويتر : الإقبال الأمريكي للتعرف على الإسلام منقطع النظير!!

تحت هذا العنوان نشرت وكالة رويتر تقريرا مهمًّا أشارت فيه أن المتحدثة باسم المجلس الإسلامي الأمريكي أكدت لها أن الهاتف لا ينقطع من الرنين كل الناس يطلبون معلومات عن الإسلام أو يريدون التعبير عن آرائهم .

وأشار تقرير وكالة رويتر أنه قد تم إصدار مجلات أسبوعية للأطفال عن شركات أمريكية ضخمة للتعريف بالإسلام ، أعلنت تلك الشركات أنها تلقت آلافًا مؤلفة من الطلبات من مدرسين وطلبة ، يريدون كميات كبيرة وضخمة من المواد للتعرف على الإسلام ، ولبينا الطلب ، وقالت دار نشر أتلنتك في ولاية ماساشويتس أنهم يتلقون طلبات كثيرة لترجمة معاني القرآن ، وكتب عن

الإسلام والمسلمين [١].

وليست هذه المرة الأولى التي تبادر فيها وكالة رويتر الشهيرة إلى نشر تقارير متعلقة بهذا الأمر فقد سبق لها مثلاً أن نشرت تقريراً شهيراً مماثلاً أثر انتصار الجهاد الإسلامي المبارك على الجيش الأحمر،وامتدت آثاره إلى البلدان الأوروبية الشرقية بعنوان : (أجيال القرآن تعود إلى بلغاريا وأوروبا الشرقية) [٢] .

وتشكو المؤسسات الإسلامية على قلتها من طلبات لاحصر لها من المدارس والجامعات والكنائس والنوادي ومراكز الدراسات والأبحاث والصحافة والتلفاز للاطلاع على حقائق الإسلام.

ورصدت صحيفة القدس العربي في المملكة المتحدة اهتمامًا واسعًا بالإسلام أثر أحداث ١١ سبتمبر مستدلة بالإقبال الواسع على شراء القرآن الكريم وترجمة معانيه وتفسير القرآن الكريم وشراء الكتب الإسلامية ازدادا بدرجة كبيرة وسجلت المراكز الإسلامية والمساجد معدلات عالية للإقبال على الإسلام واعتناقه خاصة بين الشباب المتعلم ونشرت أن دراسات وتقارير إعلامية أشارت أنه على الرغم من العنصرية التي يواجهها الإسلام والمسلمون ، وعلى الرغم من النبرة العالية المعادية للإسلام في الأوساط الحاكمة والليبرالية، فإن الإسلام يتقدم ويتأسس في الحياة العامة ، وقد صار دينًا محليًا لا يمكن تجاوزه ، ناقلة عن نائبة برلمانية بريطانية سابقة قولها : أنها قررت اعتناق الإسلام والاستقرار في بلد مسلم والتخصُّص في الدفاع عن مبادئ الإسلام تجاه المرأة المسلمة [٣] .

أنطقه الله الذي أنطق كل شـــيء !!

وفي منتدى دبي الاستراتيجي أثناء محاضرة ألقاها المثقف الأمريكي البارز صموئيل هنتجنتون صاحب أفكار تصادم الحضارات وغيرها من المقالات المثيرة

(١) انظر : صحيفة الأيام اليمنية العدد ٣٤٤٢ يوم ٥ شوال ٢٤٢٢هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١م.

(٢) انظر : لمزيد من التفاصيل مجلد (المعجزة المتجددة) ، طبعة دار الأندلس الخضراء بالسعودية ، وطبعة اليمن ، وطبعة دار الإيمان والقمة بالاسكندرية ، للمؤلف.

(٣) انظر : صحيفة القدس لندن ٣٩٣٣ يوم ٢٣ شوال ١٤٢٣ هـ الموافق ٨ يناير ٢٠٠٢م.

وردت هذه الحقيقة بوضوح فلم يستطع إخفاءها أو التنكر لها فانطقه الله الذي أنطق كل شيء ، فقال : (لا يسعنا إلا أن نعترف أن القرآن أصبح أكثر الكتب مبيعًا في أمريكا ، وأضاف وربما جاءت النتائج عكسية) ، وهو هنا يقرر بهذا معجزة القرآن الخالدة فكثير ممن يقرأ القرآن الكريم للتعرف على الإسلام أو محاربة الإسلام من خلال الإسلام بالبحث عن شبهات ينتقد بها الإسلام ،كثير ممن فعل هذا قاده القرآن الكريم إلى الإسلام ، وهناك كثير من الأمثلة البارزة قدمناها في « كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا » يمكن الرجوع إليها لمن أراد أن يتوسع في هذا المضمار [١].

وأقر هنتجتون في منتدى دبي : (إن للدين دورًا بارزًا ومهمًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية وإن هذا يتضح في العالم الإسلامي)، (وأعترف بأن الحركات الإسلامية قوية ، وضرب مثلاً بالجزائر وتركيا) ، وجدد الاعتراف بأنه لا توجد ديمقراطية في ظل الأنظمة الحليفة لأمريكا، أو التي تصنعها أمريكا،وهو الاعتراف الذي جسده أيضًا زميله توماس فريدمان ، في حواره مع فضائية الجزيرة وزاد إننا نحن الأمريكيين نفرش البساط الأحمر للأنظمة الديكتاتورية الطاغية في العالم) ، وقال هنتجتون في دبي أيضًا : إن العدالة إذا لم تتحقق في العالم فستكون من أسباب استمرار القلاقل ودعا إلى سد الفجوة بين الحضارات) [٢].

التعريف بالإسلام حتى في المجلات المتخصصة أيضًا !

كما أن ظاهرة زيادة عدد المحاضرات التي تتحدث عن الإسلام وتشرح حقائق الإسلام وفرائض الإسلام في المدارس والجامعات والنوادي الثقافية وغيرها قد زادت بشكل لافت للنظر بعد أحداث ١١ سبتمبر،وزاد عدد المقالات والدراسات

---

(١) **انظر** : صحيفة القدس لندن عدد ٣٨٩٠ صادر في ١٤ نوفمبر ٢٠٠١م.

(٢) ذكر لي ذلك أخي الاستاذ يحي رسام ونشره في المجلة التي يصدرها في برمنجهام " الحوار " عدد نوفمبر ٢٠٠١ م.

والأبحاث عن الإسلام في كبريات الصحف والمجلات الأمريكية والأوروبية حتى المجلات التي تتميز بالتخصصات المختلفة، إلا أنها جميعًا اتفقت على تخصص واحد اخترق كل التخصصات ووجد فيها وهو الإسلام، بل وجرى إفراد مساحات واسعة أكثر من ذي قبل للبرامج التلفزيونية التي تحولت أيضًا إلى أشرطة فيديو متبادلة ، والتي تحتوي على التعريف بالإسلام والمسلمين ، ومنها مثلاً برنامج بعنوان (فهم الإسلام) قدمته قناة **IVT** البريطاني وقدمه المذيع " جونشان ديمبلبي " كاتب مذكرات الأمير تشارلز ، وجاء في شكل برنامج حواري مع متحدثين رئيسين وجمهور يحق له التعليق والمشاركة في الحوار [١] .

دعـــوات إلى تدريـــس الإســـلام !!

وقد برزت دعوات واقتراحات واضحة بتعليم الإسلام في المدارس والجامعات الأمريكية ؛ ففي اجتماع مغلق مثلا بين د. وليد فتيحي مع حاكمة ولاية ماسوتشي لإيجاد مادة لتعليم الإسلام في المدارس كمنهج دراسي لتوعية الشعب ومحاربة العنصرية ضد المسلمين الناجمة عن جهل الشعب الأمريكي بالإسلام وتمت الموافقة والتأييد من حاكمة الولاية وبدأت الخطوات لدراسة كيفية تحقيق هذا الهدف [٢] .

ولم تقتصر الدعوة لتعليم الإسلام على الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ولكنه امتد إلى كثير من بلدان العالم ولكني هنا أقدم ٣ أمثلة فقط :

■ دعا الكونجرس الإسلامي الكندي إلى إنشاء كلية للدراسات الإسلامية تتبع إحدى الجامعات الكندية الكبرى تتولى تخريج الأئمة والدعاة في كندا التي وصل عدد المساجد فيها إلى أكثر من ٢٠٠ مسجد، وقدم مشروعًا إلى وزارة التعليم الكندي لتدريس الإسلام في المدارس الكندية ،كما دعا إلى مؤتمر لبحث

---

(١) **انظر** : العدد ١٤٧٤ مجلة المجتمع يوم ١١ شعبان ١٤٢٢هـ ، الموافق ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠١م .

(٢) **انظر** : مجلة المجلة لندن ٢ ديسمبر ٢٠٠١ ، مقالة لفهمي هويدي .

مستقبل المسلمين الكنديين [١] .

■ وكان رئيس وزراء ولاية سكسونيا السفلى في ألمانيا قد دعا أيضًا إلى تعميم تدريس الإسلام على كل المدارس ، وعدم حصره على عدد قليل من المدارس في بعض المدن الكبرى ، واعتبر أن هذا هو الأسلوب الوحيد لدمج المسلمين في المجتمع الألماني بعد أن باءت كل المحاولات السابقة بالفشل [٢] .

■ وقد نشر في الجزيرة نت الآن يوليو ٢٠٠٢م أن الأحزاب الألمانية الرئيسية بجميع أطيافها أيدت تعليم الدين الإسلامي في المدارس ويسمح بتدريس الدين الإسلامي في فصل دراسي واحد بمقاطعتين فقط من مقاطعات ألمانيا، وتعتزم مقاطعة ساكسوني السفلى إدخال الدين الإسلامي على مناهجها الدراسية إلى جانب كل من مقاطعات برلين ووستفاليا، ونقلت صحيفة بيلد الواسعة الانتشار عن رئيس لجنة الشئون الأهلية في البرلمان ، وأحد الأعضاء البارزين في الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي يتزعمه المستشار الألماني جيرهارد شرودر، أنه سيكون أمرًا يستحق الاهتمام أن يدرس الإسلام في مدارس ألمانيا ، وقال نائب رئيس التكتل البرلماني لتحالف الاتحاد المسيحي المحافظ المعارض : " أن تدريس الدين الإسلامي باللغة الألمانية ، وفقًا لمنهاج رسمي يجب أن يكون في جميع مدارس ألمانيا " ، وليست هذه الدعوة الألمانية الوحيدة في تاريخ ألمانيا، الحديث فقد أطلق الشاعر الألماني الشهير جوته صرخته العاقلة : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي أرسل بها محمد ﷺ ولن يتقدم عليه أحد ، وإذا كان ما جاء به هو الإسلام فنحن كلنا مسلمون) .

وانطلقت دعوات ألمانية للاعتراف بالإسلام ! ، حيث أيد وزير الداخلية الألماني المطالبة بالاعتراف بالإسلام رسميًا، ودعا المؤسسات الإسلامية الواسعة الانتشار في ألمانيا بالمساعدة على جعل الاعتراف بالإسلام غير متعارض مع

---

(١) انظر : صحيفة البلاغ اليمنية ١٤٧١ يوم ١٠/٩/١٤٢٢هـ ، الموافق ٢٥/١١/٢٠٠١م .

(٢) عن التقرير الإخباري اليمني العدد ١١٠٤٨ يوم ١٥ جماد الأولى ، الموافق ٢٥/يوليو ٢٠٠٢م .

القوانين والمفاهيم الحقوقية الألمانية ، وأضاف الوزير الألماني بأنه لا يمانع كذلك في السماح بتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس الألمانية أو أن تكون هناك مدارس إسلامية، بدعم من الحكومة الألمانية طالما أن الأمر لم يتعد إطار الحرية والقوانين التربوية [١] ، ولكنه عاد وانساق تحت موجة الضغوط اليهودية العالمية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

المعروف أن ألمانيا أصبحت تضم ثاني أكبر أقلية مسلمة في العالم حيث يعيش في مدنها وقراها قرابة ١,٧ مليون مسلم!! . وهناك أكثر من ٣٩٠٠٠ مسلم أعضاء في الأحزاب الألمانية عامة [٢] ، وكان اتحاد المراكز الإسلامية في ألمانيا والذي يضم مجلس المسلمين الأعلى ويتكون من منظمات إسلامية مختلفة، وهناك المجلس الإسلامي الأعلى ومجلس التعاون الإسلامي الأوروبي، قد أعلن تأسيس: [مجلس شورى لمسلمي ألمانيا] ، وافتتح مكتبه في قلب العاصمة "بون"، في الحي الدبلوماسي بجانب مبنى المكتب الرئيسي للحزب الاشتراكي المعارض [٣] .

ومن المعروف أيضًا : أن الحكومة الألمانية كانت مترددة حيال الدين الإسلامي ، وصدرت إشارات غير مطمئنة ولا متزنة عن بعض القيادات النصرانية في الحزب المسيحي ، أو الحكومات المتعاقبة بعضها يحذر من إنشاء دولة إسلامية في ألمانيا ، وأعلنت دوائر رسميه فيها إجراءات عنصرية مسيئة إلى الإسلام ، ومنها منع الأذان بمكبرات الصوت ، أو الحجاب الإسلامي في بعض الولايات ،الأمر الذي أدى إلى استياء عام في الأوساط الإسلامية، والفئات المنادية

---

(١) انظر : مجلة المجتمع العدد ١٣٣١ صادر في ٤ رمضان ١٤١٩هـ الموافق ٢٢-١٢- ١٩٩٨م .

(٢) المزيد من التفاصيل في الفصول والأجزاء المتخصصة من كتابنا هذا وهذه الدراسة عن الأعضاء المسلمين في الأحزاب الألمانية أجرتها صحيفة المسلمون ٦٢٠ الصادرة ١٠ شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦م.

(٣) وثيقة تقدم بها مجلس الشورى للدخول إلى البرلمان ونشر الخبر أيضاً في العدد ٦٤٩ صحيفة المسلمون ٧ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ١١ يوليو ١٩٩٧م.

بحرية العبادة في المجتمع الأوروبي عامه والألماني خاصة [١] .

بينما طالب د. مراد هو فمان الدبلوماسي الألماني المسلم الحكومة الألمانية أن [تتعلم الإسلام بدلاً من العناد] ، وانتقد وزارة الخارجية؛ لأنها تصم آذانها عن الاقتناع بفكرة إنشاء قسم خاص عن الإسلام ، وقال أيضًا : [إن العالم لم يرى عدلاً مثل عدلاً المسلمين ، وإن البلاد التي فتحها المسلمون لم يشهد أهلها العنصرية والتفرقة بين أصحاب البلاد الأصليين والمهاجرين إليها]، ودعت المستشرقة الألمانية المعروفة (أنا ماري شيمل) الحكومة الألمانية إلى السماح للمسلمين بتشكيل حزب لهم يستطيع الدخول إلى البرلمان الألماني.

أما د. أيوب كوهلر الاقتصادي الألماني المسلم فقد قال بأعلى صوته :

[إن الإسلام هو الذي حل مشكلة الفقر ، وإن ألمانيا يعيش فيها أناس تحت مستوى الفقر المدقع نظرًا لهمجية الرأسمالية المنحرفة، وجشعها الذي زاد الفقير فقرًا ، والغني غنى، ودعا إلى إنشاء قسم للاقتصاد الإسلامي في الجامعات والمؤسسات الاقتصادية الألمانية] [٢] .

---

(١) **انظر** : صحيفة المسلمون الاعداد ٦٥٧ الصادرة في ٤ جماد الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٩٧ م و ٦٦٣ جماد الآخرة ١٤١٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٩٧م.

(٢) **انظر** : تفاصيل حفل وتوزيع جوائز المجلس الإسلامي الأعلى في معرض فرانكفورت للكتاب الدولي الذي تم فيه تكريم السفير د. مراد هوفمان كتاب [الإسلام كبديل] الذي أثار ضجة واسعة في الأوساط العالمية. وتم تكريم د. أيوب الاقتصادي الالماني المسلم الذي قدم خدمات جليلة للإسلام والدعوة الإسلامية في ألمانية وغيرهم في العدد ٦٤١ صحيفة المسلمون الصادرة ١٠ محرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٩٧م .

نور الإسلام يضيء السجون الأمريكية
حقق القرآن الكريم في القلوب ما لم تحققه المليارات

[إن الإسلام دين الله الحق.. وهو دين جذاب.. ويسير وليس بالعسير.. لأنه دين الفطرة] هكذا عبّر أحد علماء النفس الأمريكيين وهو يرى كل مليارات وجهود الحضارة الغربية المعاصرة تفشل في إصلاح الناس خارج وداخل السجون وأصيبت كثير من الجهات الرسمية هناك بالإحباط وخيبة الأمل بينما يحاول البعض منهم التشبث بأي نوع من الأمل حتى قال قائلهم :[إذا كان الإسلام هو الحل.. تفضلوا علموهم الإسلام هنا].

الأثر الشامل العجيب لحفظ القرآن الكريم على السجين!!

ومما يثلج الصدر أن يتسابق نزلاء السجون على دراسة وحفظ كتاب الله تعالى ، وتفهم معانيه وأن تمتلئ قلوبهم وتكتظ أوقاتهم بهذا الخير ، فتتحول السجون إلى دور تعليم وتأهيل ومدارس فلاح واستقامة ، لا إلى زنزانات مظلمة يملؤها الخوف واليأس، فالمعلوم أن السجين يعاني من الإرهاصات النفسية وينتابه التوتر والقلق ، فإذا خلا مع كتاب الله عز وجل ، وأخذ ينهل منه زالت عنه وساوسه وإرهاصاته النفسية ، فضلاً عن أثر هذا على إصلاح سلوك السجناء وحسبك القرآن مصلحًا ، وبعضهم يتجه للقرآن رغبة في الخلاص من السجن فقط لا غير، فيكون سببًا لهدايته .وحدث أن دخل السجن مرة شاب طائش لم يسلم من شره أحد في منطقته ، فيشاء الله أن يتجه إلى حفظ القرآن وبدأ يقرأه ساخرًا ثم صار يقرأه باكيًا فحفظ القرآن الكريم كله ، وحسنت أخلاقه ، وزان منطقه وأدبه .فلاشك أن قراءة القرآن وتلاوته وحفظه وتدبره من أسباب الصلاح والهدى ، ولاشك أن إنارة عقول السجناء وتبصيرهم بأخطائهم ، ثم بدينهم من

أسباب إقلاعهم عن الجريمة والخطأ ، فالقرآن الكريم يهدي قارئه إلى كل خير ، وكم يقرأ الإنسان القرآن لمقصود آخر ، ولكن الله يأبى إلا أن يكون له ، كما قال بعض السلف : تعلمنا العلم للدنيا ، فيأبى الله إلا أن يكون له [١] .

إسلام أكثر من ٣٠٠ ألف سجين وتحوّل الجناة إلى دعاة!!

ولا زالت المعجزة العظيمة تتجدد . . فإذا بالدين الذي حوّل رعاة الإبل إلى سادة الدنيا ، وحوّل الجاهلين إلى أهل حضارة راقية ، وحوّل عبدة الأصنام الذين صنعوا آلهتهم من التمر والحلوى، وإذا جاعوا أكلوا ربهم ، إلى أهل إيمان بالله وتقوى وعزة وسعادة في الدنيا والآخرة ، وحوّل الذين كانوا يئدون الفتيات عند ولادتهن ويدفنونهن في الرمال، إلى مكرِّمين للمرأة وحقوقها ومكانتها، فالنساء شقائق الرجال ، ولا فضل لذكر على أنثى ولا أبيض على أسود، ولا سمين على نحيف إلا بالتقوى . . إذا بهذه المعجزة تتجدد في خواتيم القرن العشرين الميلادي ومطلع القرن الـ الواحد والعشرين الميلادي ، فبتحول السجناء في أمريكا ليس فقط إلى مواطنين صالحين ، مسلمين هادئين ، ولكن أيضًا إلى دعاة خير وحب وتقوى وبناة مجتمع صحيح وسليم ، ويحدث هذا التحول العظيم ليس فقط لأفراد قلائل من النساء والرجال ، وإنما لأفواج تلو أفواج ، تتدفق إلى عالم جديد أراده الله لها ، فارتضته فأصبح عدد السجناء الذين اعتنقوا الإسلام إلى أكثر من ٣٠٠٠٠٠ مسلم جديد ، أصبح بينهم ١٠٠٠ داعية يحفظون القرآن الكريم ، ويجسّدون السُّنَّة المطهرة في سلوكياتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وتجاوزوا من كان قبلهم وسبحان الله والحمد لله على نور الإسلام ، الذي يضيء القلوب ، وسنقدم تفاصيل كثيرة في الفصول القادمة من أجزاء كتابنا هذا بإذن الله .

---

(١) انظر : القرآن يطلق سجناء السعودية العدد ٦٢٧ صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٩ رمضان ١٤١٧هـ ، الموافق ١٩٩٧م.

بعض القضاة في أمريكا يحيلون قضايا كثيرة إلى القضاء الإسلامي !!

ربما لا يصدق كثير من الجهلة ، الذين لا يعرفون من العلمنة سوى ربطات العنق ، أن الولايات المتحدة الأمريكية كادت أن تعطي استقلالية تامة لتطبيق الشريعة الإسلامية بين مواطنيها في ظل تزايد أعداد المسلمين هناك بل أن عدداً من المحاكم الأمريكية أوكلت إلى المسلمين حل مشكلاتهم بالصورة التي يرونها ، حتى أن هناك قضية لم يرض فيها طرف مسلم بالتحكيم الشرعي الإسلامي، فعاد إلى المحكمة الأمريكية لكن القاضي ألزمه بأن عليه أن يرضى ويقبل الحكم ، وليست هذه الحادثة التي وقعت في بر وكلين حادثة فريدة من نوعها ، بل إنها تكررت كثيراً ، وكان الشيخ الداعية إمام مسجد التقوى السابق في بروكلين قد أشار أن على المسلمين أن يدركوا الحاجة إلى التأثير وأسلمة المجتمع هناك وأنه يعتقد أنه سيأتي الوقت الذي سيؤثر فيه المسلمون على النظام القضائي في أمريكا وسيصير للمسلمين رجال في الكونجرس ورجال في مجلس الشيوخ ، بل لا يستبعد أن يأتي اليوم الذي سنرى فيه رئيساً مسلماً لهذه الدولة ، صحيح أننا نحن المسلمين مازلنا غير ناضجين سياسياً بما يكفي ، ولكن حان وقت النضج وأن الدعوة الإسلامية داخل المجتمع الأمريكي لها طبيعة خاصة ، ومن أجل نشرها يحتاج الدعاة إلى الإحساس جيداً بالشعب الأمريكي ، وفهم مشاعره لكي نكون قادرين على تقديم النصح والإرشاد له [١] .

عندما بثت القناة الفضائية شعائر الصلاة ودعاء القيام والوتر أفواج تصحو من الغفلة وأفواج تدخل في دين الله أفواجـــاً :

إن أفواجاً عديدة من الغافلين قد أفاقوا استيقظوا وثابوا إلى رشدهم ، وأفواج أخرى من النصارى وغيرهم دخلوا في الإسلام مع أول نقل لصلاة القيام

(١) انظر : العدد ١٣٨٨ المجتمع ١١ ذو القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ١٥ فبراير ٢٠٠٠م.

والتراويح من مكة المكرمة والمدينه المنورة ، من خلال البث الفضائي في العشر الآواخر من رمضان وخاصة ليلة السابع والعشرين منه والحمد لله ، وكنا ولازلنا نتمنى أن تسخّر القنوات الفضائية العربية والإسلامية للقيام بفريضة الدعوة، ونشر هذا الدين ! ، ولقد علّق عدد من المهتمين والمتخصصين من اليهود والنصارى على ذلك الحدث ، حتى قال أحد المتابعين الراصدين في أحد مراكز الأبحاث الاستراتيجية العالمية : [من هنا تنطلق الأصوليه !!!] ، [أي من الحرم الشريف بمكة المكرمة . .] !! .